وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

الحركات الانفصالية في المغرب الأقصى في العهد السعدي الثاني

جمهورية أبي الرقراق أنموذجا 1628-1668م

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعداد الطالبتين:
-عائشة بن النذير
-نورة بن يوسف

تحت إشراف الأستاذ:
-د.موسى تريعة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ.د.بن قايد عمر	جامعة غرداية	رئيسا
أ.د.تريعة موسى	جامعة غرداية	مشرف
أ.د.بن قومار جلول	جامعة غرداية	مناقش

السنة الجامعية
1441-1442هـ/2019-2020م

شكر وتقدير

كل الشكر والحمد لله تعالى الخالق القهار

الشكر الجزيل و الامتنان الكبير إلى أستاذنا الذي أشرف على مذكرتنا هذه

وكان خير معين وخير موجّه الأستاذ: "**د.تريعة موسى**"

كما لا أنسى جميع أساتذة قسم التاريخ الذين لم يبخلوا علينا بالعون والنصيحة خلال مسارنا الدراسي، وإلى كل من ساعدنا قريب كان أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

نورة / عائشة

إهـــداء

إلهنا لا يطيب الليل إلاّ بشكرك، ولا يطيب النهار إلاّ بعبادتك ولا تطيب اللحظات إلاّ بذكرك.

إلى رمز العطاء والحنان إلى من حملتننا وسهرت على تربيتنا فلولاها

لما كنا في الوجود: أمهاتنا الغوالي

إلى رمز الثبات وقدوتنا في الحياة رمز التضحية والعطاء الذي كافح دوما من أجل تربيتنا وعيشنا، إلى أبائنا الغوالي حفظهما الله ورعهما وأطال عمرهما

إلى إخواننا وأخواتنا كل واحد منهم.

إلى كل من كان معنا على طريق النجاح والخير زميلاتنا و زملائنا كل باسمه.

إلى كل أساتذة قسم التاريخ.

إلى كل طلبة التاريخ بصفة عامة.

وبصفة خاصة إلى طلبة تاريخ المغربي العربي الحديث.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتنا ولم تسعهم مذكرتنا.

نورة / عائشة

قائمة المختصرات:

الكلمة المختصرة	الكلمة الأصلية
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
ب ط	بدون طبعة
ب ت	بدون تاريخ
ع	العدد
ج	الجزء
ص	الصفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
ط	طبعة
هـ	تاريخ الهجري
م	تاريخ ميلادي
مج	مجلد

ملخص:

لقد عرف المغرب الأقصى خلال النصف الأول والثاني من القرن السابع عشر(11هـ/17م) العديد من النزاعات والصراعات الدامية بين القوى، والتي كان لها تأثيرا بارزا في العديد من المجالات لتثبيت سلطتها وبسط نفوذها خاصة بعد وفاة المنصور الذهبي، ففي بداية القرن السابع عشر تميزت أوضاع المغرب بوجود السلطة مركزية ضعيفة، غير قادرة على توحيد البلاد وصد التحرشات الخارجية، فدخل في صراعات وحروب أهلية بسبب النزاع على السلطة بين أبناء المنصور واستعانتهم في ذلك بأيادي الخارجية، ما نتج عنه تفكك وحدة الدولة ورافق ذلك تدهور لأوضاعه، سياسيا، اقتصاديا واجتماعيا، وانقسم المملكة إلى اثنين، مراكش يتزعمها السلطان زيدان، وفاس تحت زعامة المأمون. إضافة لذلك ظهور قوى جديدة مناوئة وطامعة في السلطة، رافعة راية الجهاد دفاعا عن ثغور البلاد المهددة من الغزو الخارجي، ساهمت بدورها في تجزئة المغرب الأقصى أكثر، كالزاوية الدلائية والحركة السملالية، والحركة العياشية وثورة ابن أبي المحلي، إضافة للموريسكين الذين استقروا بمصب أبي رقراق في كل من الرباط وسلا والقصبة، انطلق أصحابها من مبدأ الإصلاح الديني. فكانت لهم أهدافا سياسيه واحدة مستغلين بذلك انقسام المغرب وهو الوصول لكرسي الحكم.

Abstract :

During the first and second half of the seventeenth century (11 AH / 17 AD), Morocco witnessed many bloody conflicts and conflicts between the powers. Which had a prominent influence in many areas to establish its authority and extend its influence, especially after the death of Al-Mansour Al-Dhahabi, At the beginning of the seventeenth century, the conditions in Morocco were marked by the presence of a weak central authority. Unable to unify the country and fend off foreign harassment, So he entered into civil conflicts and wars because of the power struggle between the sons of Al-Mansour, and they sought help in this by foreign hands, What resulted in the disintegration of the state's unity, and this was accompanied by a deterioration in its political, economic and social conditions, And the kingdom was divided into two, Marrakesh, led by Sultan Zidane, and Fez, led by Al-Mamoun. . In addition to that the emergence of new forces that are hostile to power, Raise the banner of jihad in defense of the country's frontiers threatened by foreign invasion, In turn, it contributed to the further fragmentation of Morocco, Such as the Dalaiya movement, the Samalali movement, the Ayyashiyya movement and the Ibn Abi al-Mahli revolution In addition to the Moriscians who settled in the Bouregreg estuary in Rabat, Salé and the Kasbah, their owners embarked on the principle of religious reform. They had only one political goals, taking advantage of the division of Morocco, which is to reach the seat of government.

الرقم	عنوان الملحق	الصفحة
1	المحيط الأطلسي.	63
2	الحقل الطبيعي لعمليات قراصنة سلا	64
3	خريطة توضح المكونات المجالية ومناطق نفوذ الزوايا والشرفاء العلويين (أواسط القرن السابع عشر للميلاد)	65

مقدمة

نشأت في المغرب الأقصى العديد من الدول الدينية المستقلة فوق أراضيه، منها الدولة السعدية التي دام حكمها أكثر من قرن، وكان أشهر حكامها السلطان أحمد المنصور الذهبي، وقد تمكنت هذه الدولة من فرض نفسها في غياب سلطة مركزية قوية قادرة على توحيد البلاد و درء الاحتلال الإسباني والبرتغالي. فاكتملت تنظيماتها وتقوى نفوذها وازدادت هيبتها على الصعيد الدولي بفضل سياسة المنصور الخارجية، مما أدى إلى استقرار الوضع الاجتماعي وانفتاح المغرب على تيارات حضارية مختلفة وانتعاش الحياة الاقتصادية والفكرية خلال النصف الثاني من القرن 16م.

وكما كان صعودها بقوة، كان انهيارها بطريقة أشد قوة، فبعد وفاة المنصور عرف المغرب اضطرابات سياسية خطيرة بسبب الصراع على الحكم ورافق ذلك تدهور في الأوضاع الداخلية، نتيجة ذلك تفككت أواصر الدولة وقامت الثورات والحركات الانفصالية الإمارات المستقلة عن الحكومة المركزية في المغرب الأقصى.

ومن هذا المنطلق التمهيدي ارتأينا لدراسة موضوع: **الحركات الانفصالية في المغرب الأقصى في العهد السعدي الثاني– جمهورية أبي الرقراق أنموذجا 1628–1668م-**

أما الفترة التي حددنها لدراسة فهي ممتدة ما بين 1628–1668م أي من إلى قيام الدولة العلوية.

الإطار المكاني: مصب أبي الرقراق في المغرب الأقصى.

أهمية هذه الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على فترة هامة من تاريخ المغرب الأقصى (فترة الفوضى) والتي حظيت باهتمام خاصا من طرف الباحثين.

وفي معرفة التغيرات التي طرأت على المغرب بالفترة الحديثة ، وبما تميزت أنظمة حكمها، التي غيرت من تركيبة سكانها وذلك بالتوافد فئات جديدة على سواحل المغرب واستقرارها بمناطق استراتيجية هامة، وبالتالي فهي تعتبر دراسة واسعة في تاريخ المغرب الأقصى.

دواعي اختيارنا لهذا الموضوع:

-محاولة لإحاطة بالجوانب الموضوع من الناحية سياسية، خاصة بعد وفاة المنصور الذهبي أو ما يعرف بـ (فترة الفوضى)، الذي شهد فيه المغرب صراعات داخلية بين أبنائه على من يكون له الحق في الملك، ونتجت عن ذلك تدهور وتفكك المغرب.

– رغبة في التعرف على أسباب التي تولدت عنها الحركات الانفصالية. إضافة إلى إبراز أهم هذه الحركات والمناطق التي تواجدت بها. وتأثيرها داخليا و خارجيا على المنطقة.

الإشكالية المطروحة:

كيف كانت الأوضاع في المغرب بعد وفاة المنصور؟وأي اثر كان للحركات التي برزت في المغرب بعد وفاة المنصور ؟وخاصة جمهورية أبي الرقراق ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية جزأناها إلى تساؤلات فرعية:

–ما هي الأوضاع العامة بالمغرب الأقصى بعد وفاة المنصور الذهبي؟

هل كانت هذه الأوضاع سببا في قيام الثورات و الحركات؟

ما المقصود بالحركات الانفصالية؟ و ما هي أهم الحركات التي ظهرت بالمنطقة؟

كيف كانت علاقة هذه الحركات في المغرب على المستوى الداخلي و الخارجي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات قسمنا دراسة حسب الخطة التالية مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. حيت تناولنا في الفصل الأول: أوضاع المغرب الأقصى بعد وفاة المنصور الذهبي 1603(فترة الفوضى) والذي قسمناه لثلاث مباحث، الأول خصصناه للحديث عن الأوضاع السياسية، والثاني تطرقنا فيه إلى الأوضاع الاقتصادية، أما الثالث تحدثنا فيه عن الأوضاع الاجتماعية. أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان الحركات الانفصالية وجمهورية أبي الرقراق، قسم إلى ثلاثة مباحث، الأول يتحدث عن الحركات الانفصالية والثورات، والثاني يتطرق إلى حركة الجهاد البحري، أما الثالث تناولنا فيه الحديث عن جمهورية أبي الرقراق.

أما الفصل الثالث فكان تحت عنوان جمهورية أبي الرقراق وعلاقتها الداخلية و الخارجية، والذي قسم بدوره إلى ثلاث مباحث أيضا، الأول تطرقنا فيه على علاقة الجمهورية بالبلاط السعدي، والثاني عن علاقتها مع الحركات الانفصالية الأخرى، أما الثالث تناولنا فيه الحديث عن علاقتها مع الدول الأجنبية.

وختمنا دراستنا هذه بخاتمة، تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها، بالاعتماد على قائمة مصادر ومراجع التي عالجت موضوع الدراسة.

المنهج المعتمد :

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي والوصفي، فقد استعنا بالأول في دراسة أوضاع المغرب قبل قيام الحركات الانفصالية و أيضا العلاقة فيما بينهم داخليا و خارجيا، أما الثاني في وصف هذه الحركات و كيفية و أسباب ظهورها .

ولتدعيم دراستنا هذه استعنا بمجموعة من المصادر و المراجع أهمها مصدر الاستقصا لأخبار دول المغرب، الأقصى لـ الناصري، الذي خصص الجزء الخامس والسادس في الحديث عن الدولة لسعدية. وكذلك كتاب نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي لـ محمد الصغير الوفراني، تحدث عن أولاد المنصور و صراعهم على العرش و كذلك أوضاع العامة للبلاد بعد وفاة المنصور و مجموعة كبيرة من المصادر الأخرى التي احتوت على معلومات قيمة حول موضوع الدراسة، والتي مثلت مادة هامة، خاصة بالتاريخ المغرب الأقصى بالفترة الحديثة.

ومن المراجع أيضا نجد كتاب المغرب في عهد الدولة سعدية لـ عبد الكريم كريم، وكذلك كتاب المغرب عبر التاريخ لـ ابراهيم حركات، وقد تحدثا بإسهاب عن هده الفترة في تاريخ المغرب الأقصى.

كما اعتمدنا كذلك على كتاب إفريقيا لـ مرمول كربخال، ترجمة محمد حجي وآخرون في معرفة مواقع المدن وأصل تسميتها بالإضافة إلى مجموعة من البيبليوغرافية متنوعة حول هدا الموضوع.

الصعوبات: من الصعوبات التي واجهتنا في هده الدراسة.

-التكرار ونقصد بيه تكرار الأفكار و المعلومات رغم تنوع المصادر و المراجع التي تناولت الموضوع.

- انعدام الكتب الورقية ولهدا لجانا إلى الكتب الإلكترونية سواء كانت مراجع أو مصادر.

- صعوبة الحصول على المصادر الأجنبية التي تناولت الموضوع في تلك الفترة مثل كتاب هنري دوكاستري الذي يتحدث عن السعديين.

- ومن صعوبات أيضا غلق مراكز البحث كالمكتبات الجامعية بسبب الوباء الذي عم في جميع أنحاء العالم .نسال الله عز وجل أن يرفعها عنا.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم لأستاذنا الفاضل "**تريعة موسى**" على صبره معنا ونصحه وإرشاده لنا، وتوجيهاته التي أثرت عملنا بالشكر الجزيل. كما لا ننسى شكر كل من قدم لنا المساعدة قريبا كان أو بعيد.

الفصل الأول: أوضاع المغرب بعد وفاة المنصور.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.

عرفت الدولة السعدية أزهى عهودها خلال فترة المنصور(986-1012هـ/1578-1603م) [1]. حيث اكتملت خلالها تنظيمات الدولة [2]، وتقوى نفودها و ازدادت هيبتها على الصعيد الدولي [3].

واستقر الوضع الاجتماعي بالمدن والبوادي المغربية [4]، وانتعشت الحياة الاقتصادية والفكرية انتعاشا كبيرا خلال فترة حكمه[5].

غير أن هدا الحال لم يدم طويلا، فبعد موته عرف المغرب اضطرابات سياسية خطيرة[6]، اتسمت بالصراع والتطاحن حول العرش بين أبنائه الثلاثة زيدان[7] وأبو فارس ومحمد الشيخ الملقب بالمأمون[8]. كما رافق دلك الوضع تدهور في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبلاد[9]، في وقت كانت الأوبئة والطاعون لا يزال يفتك بالأرواح [10]. بالإضافة إلى عوامل أخرى ساهمت في سقوط الدولة[11].

---

[1] أبو العباس احمد المنصور بالله السعدي المعروف بالذهبي:956هـ-1012هـ/1549م-1603م أعظم ملوك السعديين، تولى الملك بعد وفاة أخيه عبد الملك، و كان عهده عهد استقرارا و ازدهار، و تم على يديه فتح بلاد السودان. انظر: أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب، الأقصى، تحقيق : جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب – الدار البيضاء، ب ط، 1954م، ج5،ص89.

[2] نفس المصدر، ج5،ص94 .

[3] عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة الرباط المملكة المغربية،1427هـ/2006م، ص148،147.

[4] نفسه، ص286.

[5] عبد الفتاح مقلد غنيمي، موسوعة تاريخ المغرب، ج6، م3، مكتبة مدبولي، 1994م، ص260.

[6] محمد بن معمر، قضية العرائش بين المطامع السياسية و ضغوط العلماء1019هـ/1610م، مجلة إنسانيات، مجلة الجزائرية في الانثروبولوجية والعلوم الاجتماعية،جانفي-جوان2003م، ع19.20، ص ص 98.89.

[7] محمد الصغير الوفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، صححه: السيد هودس، بردين صاحب المطبعة بمدينة انجي، 1777م، ص190.

[8] شوقي ضيف، عصر الدول و الإمارات، ط1، دار المعارف، ب ت، ص293.

[9] المصطفى نشوي، جيوبولتيك التراب المغربي عبر التاريخ، ج2، مجلة المجال الجغرافي و المجتمع المغاربي،2017م، ع16.

[10] عبد الكريم كريم ، المرجع السابق، ص328.

[11] ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ب ط، دار الرشاد الحديثة، ب ت، ص335.

حيت قال الأفراني " لما وهى أمر الدولة السعدية و اختل نظامها و تساوت الأسافل و لأعالي نبع في كل جهة قائم وصاح في كل كدية ديك وتقاسم الثوار البلاد وصاروا كملوك الطوائف في الأندلس".[1]

فدب الضعف في جسد الدولة المتهالك واندلعت ثورات عديدة منها ما كان داخل الأسرة المالكة[2]، وحركات ثورية قادها الصوفية والفقهاء[3]وثورات شعبية محلية التي كانت تحدث بسبب عدم قدرة الولاة على ضبط أمور الحكم[4].

[1] محمد الصغير الأفراني، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، ب ط، المطبعة الملكية بالرباط،1415 هـ / 1995م ص30.

[2] محمد الصغير الأفراني، ياقوتة البيان، تحق: عبد الحي السعيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،2007م، ص9.

[3] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج3، لمركز الثقافي العربي, 2004م، ص80.

[4] الأفراني، ياقوتة البيان، ص9.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.

1- مشاكل العرش:

دخول البلاد في حرب أهلية بين أقاليم البلاد و القبائل و حتى داخل المدينة الواحدة[1]. والصراع الذي كان على السلطة بين أبناء المنصور السعدي الدين ظلوا يقتتلون طيلة عشر سنوات الأولى من وفاة المنصور[2]. ويتحالف كل واحد منهم مع الطرف الأخر ضد أخيه دلك أن زيدان[3] فر إلى تلمسان طالبا المساعدة من الأتراك[4]، بعد هزيمة جيشه ضد جيش أخيه أبي فارس[5] حاكم مراكش[6]،بقيادة محمد الشيخ المأمون[7] عند وادي أم الربيع، فلاذ زيدان بالفرار إلى فاس[8] التي تخلت عنه بمبايعتها للمأمون ثم لجا إلى تلمسان[9].

وبالتالي انقسم المغرب إلى قسمين :مملكة فاس المضطربة بشمال المغرب ومملكة مراكش السائبة بجنوب المغرب[10].ورغبة منه في الانفراد بالعرش السعدي و التخلص من منافسيه أرسل المأمون ابنه

---

[1] المصطفى نشوي، جيوبولتيك التراب المغربي عبر التاريخ، ع16.

[2] عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ص328.

[3] أبو المعالي زيدان بن احمد المنصور بويع بفاس بعد وفاة أبيه احمد المنصور الذهبي، وثار عليه إخوته، فكان عهده عهد فتنة واضطراب.انظر الاستقصا، ج6، ص3.

[4] المصطفى نشوي، المرجع السابق، ع16.

[5] أبو فارس عبدالله بن احمد المنصور من ملوك السعديين بويع بمراكش بعد وفاه أبيه المنصور وكان طرفا في الصراع الدائر بين أبناء المنصور على الحكم قتل خنا من ابن أخيه عبد الله بن الشيخ المامون.انظر الاستقصا، ج6، ص17.

[6] مدينة مغربية أسسها يوسف ابن تاشفين1062م كما بني عليها المسجد المعروف باسم جامع يوسف، كانت عاصمة المرابطين والموحدين، تشتهر بصناعة الجلد و الصباغة .....انظر: لسان الدين أبي الخطيب السلماني، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كامل شبانة، ب ط، مكتبة الثقافة الدينية، 2002 م.

[7] محمد الشيخ المامون بن احمد المنصور من ملوك الدولة السعدية كان أبوه قد اخد له البيعة بولاية العهد و ولاه على فاس إلا أنه كان سيء السلوك فثار على أبيه ودخل في صراع على الملك مع إخوته بعد وفاة والده تم على يديه تسليم العرائش قتل قرب تطوان على يد المجاهدين سنة 1613م.انظر الاستقصا، ج5، ص22.

[8] مؤسسها الإمام إدريس الثاني، شرع في بنائها سنة 192هـ/808م، للمزيد انظر الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر:محمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1983م، ص7.8.

[9] ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ص314.

[10] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، ب ط، منشورات جامعة دمشق، 1420-1421هـ/1999-2000م، ص83.

عبد الله ليتخلص من عمه أبي فارس الذي أصبح تابعا له فقتله خنقا سنة 1018هـ/1610م[1] ولجا أيضا للإسبان طالبا مساعدته على تحقيق هدفه[2]. وهنا حدث الطامة الكبرى بتنازل المأمون عن مدينة العرائش[3] لصالح فيليب الثالث الإسباني سنة 1018هـ/1610م[4].

2- التدخل الأجنبي:

2-1 استنجاد المأمون بالإسبان وتسليم العرائش:

فيتعلق بتسليم السلطان محمد الشيخ المامون بن السلطان أحمد المنصور الذهبي ميناء العرائش لإسبانيا، وموقف العلماء من هذا التسليم، وقصة ذلك: أن السلطان المذكور لما انهزم أمام أخيه زيدان[5] لجأ بأهله إلى العرائش في شهر ذي القعدة عام 1017هـ/1610م[6]، ثم اجتاز منها إلى إسبانيا لاستصراخ ملكها، وطلب عونه لمحاربة أخيه زيدان[7]، وتعهد له بالتنازل عن ميناء العرائش الذي طالما تشوقت إسبانيا لامتلاكه، وأن يترك عنده أولاده وحشمه رهنا حتى يوفي له بذلك، فأجابه ملك إسبانيا حينئذ إلى ما طلب من مساعدته، وأرسله إلى جزيرة بادس[8] التي كانت إسبانيا استولت عليها من قبل، فنزل بها في شهر ذي الحجة من عام 1018 هـ[9] ثم خرج منها إلى قبائل الريف، وبعدها سار إلى القصر الكبير[10]، وطلب من قواده أن يقفوا معه حتى يمكن الإسبانيين من

---

[1] ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص315.

[2] محمد بن معمر ، قضية العرائش، ص ص98.89

[3] العرائش مدينة مغربية وعاصمة الإقليم الذي يحمل نفس اسمها، تقع في جهة طنجة تطوان، على بعد حوالي 85 كم من طنجة و105 كم من تطوان شمال غرب البلاد. وهي تقع على ساحل المحيط الأطلسي، على الضفة اليسرى من واد لوكوس.انظر: مرمول كربخال، افريقيا، تر:محمد حجي و آخرون، ب ط، دار نشر المعرفة ،1408هـ-1409هـ/1988م-1989م، ص188.

[4] المصطفى نشوي، جيوبولتيك التراب المغربي عبر التاريخ، ع16.

[5] محمد داود، تاريخ تطوان، ط1،معهد مولاي الحسن، تطوان-المغرب، 1999م، ص 178.

[6] ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص315.

[7] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص83.

[8] بادس تقع في البحر المتوسط يحدها جبلين شاهقين، يعيش بها أهل المنطقة ،...للمزيد انظر: مرمول كربخال، إفريقيا، ص ص230.232

[9] عبد الوهاب ابن منصور، دفاع علماء المغرب عن الشرعية و الوحدة الترابية، مجلة دعوة الحق، وزراة عموم الأوقاف، المغرب شعبان 1412هـ/مارس1992م، ع288.

[10] القصر الكبير أو قصر عبد الكريم، ويعني باللغة العربية القصر العظيم ، أسسها رابع ملوك الموحدين-يعقوب المنصور- للمزيد انظر كربخال، إفريقيا، ص 190.191

العرائش، فامتنعوا من ذلك، ولم يوافقه عليه إلا قائده الكرني[1]، فسار بأمره إليها وأخلاها من سكانها المغاربة بعد ما قتل جماعة منهم، وأقام بها حتى أتت سفن البحرية الإسبانية فاستولى جنودها عليها من دون قتال يوم 4 رمضان عام 1019هـ/1610م[2].

وسلموا لمحمد الشيخ مقابل دلك 200الف دوقة و 6000 بندقية واطلقوا على العرائش اسم القديس سان اطونيو، وفي 1611م تم تحصين قاعدة العرائش وبنو الأسوار و حفروا الخنادق حولها و وضعوا المدافع خلف الحصن والأبراج[3].

2-2 تسليم العرائش وموقف العلماء والعامة من هدا الفعل

ضاق الشعب من الإهانات التي لقاه على أيدي أبناء السلطان أحمد المنصور، الذين يخربون كيانه، ويضيعون مصالحه، واشتد غضبهم على محمد الشيخ المامون، وانكر الناس عليه فعله[4]، فأراد أن يستر فضيحته، فكتب رسالة إلى علماء فاس يستفتيهم في افتداء أولاده الذين تركهم رهنا بإسبانيا بالتنازل عن ميناء العرائش، ذاكرا أنه لما دخل إسبانيا كرها بأهله منعه الإسبان من الخروج منها حتى يتعهد لهم بالتنازل عن العرائش، وأنهم ما تركوه يعود إلى المغرب حتى ترك عندهم أولاده رهنا ليفي لهم بالشرط، وسألهم هل يجوز له أن يفدي أولاده . ووصفهم بأحفاد الرسول صلى الله عليه و سلم . وينقذهم من أيدي النصارى بالتنازل لهم عن ثغر العرائش أم لا؟ و في هدا يقول صاحب النزهة "ووقع في قلوب المسلمين من الامتعاض أمر عظيم ، وأنكروا دلك أشد الإنكار ..."[5].

أما العلماء فقد انقسموا إزاء هدي النازلة إلى ثلاث فئات: الفئة الأولى افتت بوجوب تسليم العرائش ومن هؤلاء من ارغم على الفتوى[6]، ومنهم من دافع عنها طمعا في الحظوة عند المامون،

---

[1] محمد بن معمر ، قضية العرائش، مجلة انسانيات، ع19-20 ،ص ص89-98

[2] http://saidagate.com/saida/saidaBlogsDetails/15427.

[3] زينب جعني، العلاقات المغربية الإسبانية خلال النصف الأول من القرن11هـ/17م. (1011-1069هـ/1603-1659م) رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الحديث.الجزائر.

[4] عبد الوهاب ابن منصور، دفاع علماء المغرب عن الشرعية و الوحدة الترابية، مجلة دعوة الحق، وزراة عموم الأوقاف، المغرب، شعبان 1412هـ/مارس1992م، ع288.

[5] محمد بن معمر،قضية العرائش، ص ص 89-98.

[6] الافراني، نزهة الحادي، المصدر السابق، ص169.

وعلى رأسهم محمد بن قاسم بن القاضي الذي قتلته العامة بالقرويين لاحقا بسبب خدلان مسلمي العرائش[1].

والفئة الثانية اختارت حلا وسطا، فاختفت عن الأنظار مخافة إن تبوء بإثم إباحة أمر مجمع على تحريمه، ومن هاته الفئة المقري التلمساني [2]. إما الفئة الأخيرة فوقفت موقف معادي كالفقيه محمد بن علي البقال المعروف بالحاج الغزاوي الذي أنكر على المامون فعلته فارسل هذا الأخير أعوانه إليه فقتلوه بفاس [3].

3- الحركات الاستقلالية:

و التي تولدت نتيجة لضعف الملوك عن ضبط شؤون الدولة ومواجهة التدخل الأجنبي وقد أدت إلى إضعاف هيبة الدولة و حدت من مواردها و مزقت صفوفها[4].

فشق هدا على المغاربة و نادوا بالمتصوفة يأملون أن يرفع احدهم لواء الجهاد ضد العدو فينضووا تحت لوائه[5]. فقد كانوا هم أحق الناس بقيادة الجهاد بعد إن وقفت الدولة الحاكمة وملوكها موقف سلبي اتجاه خطر التدخل الأجنبي[6].

4- الاعتماد على العلوج في الجيش:

كانت القيادة العسكرية توكل إلى العلوج كالمملوك جؤدر باشا الذي كان تحت قيادة الأمير زيدان بن المنصور. وكان في الجيش عناصر مسيحية كثيرة مما جرا ادعيا العرش على أن يستنجدوا مرارا بالمسحيين وبدلك فقدت الثقة في العناصر الوطنية التي كانت توجد في الغالب تحت قيادة الأتراك أو مرتزقة من أصل مسيحي وهاته العناصر قامت بدور ملحوظ في الدس وإحباط كل خطة تهدف إلى تقوية الدولة وتركيز دعائمها [7].

---

[1] القادري محمد الطيب، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي وآخرون، ج1 ، ب ط، الرباط،1397هـ/1977م، ص142.142.

[2] الناصري، الاستقصا، المصدر السابق،ج6، ص 22.

[3] أبي حامد الفهري، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، ص ص43-44.

[4] ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ص336.337

[5] شوقي ضيف، عصر الدول و الامارت، ص 294.

[6] ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص337.

[7] نفسه، ص336-335.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.

1-التجارة:

كان اقتصاد السعديين أيام المنصور يرتكز على التجارة الخارجية الخاضعة للأوضاع الاقتصادية العالمية و السوق الأوروبية للمزاد وقد واكب السنوات الأولى من القرن 17م تغيير في الاقتصاد الدولي والظرفية السائدة في المحيط الأطلسي على الخصوص و هذا ما أدى إلى الأزمة الاقتصادية [1].

فلم يمضي بضع سنوات على وفاة المنصور حتى تدهور مركز المغرب الاقتصادي بسبب الحرب الأهلية من جهة و المنافسة الأجنبية وتحول طرق التجارة الصحراوية الإفريقية من جهة أخرى.

وقد لوحظ أنه قبل سنة 1603م كان هناك قافلة سنوية تجلب إلى مراكش ضرائب السودان وبعد المنصور قل تدفق الدهب و هدا بسبب الحرب الأهلية واضطراب الوضع في السودان وبسبب فساد الجند أيضا لم يعد يصل إلى المغرب إلا قافلة واحدة كل ثلاثة سنوات ومع دلك لم يكن مؤكدا وصولها ففي سنة 1608م ثار الحرس الذي أرسله زيدان ابن المنصور لحماية القافلة وحرمت مراكش من أربعة أطنان من الذهب.

وظهر أيضا منافسون خطرون للمغرب من الأوربيين فقد بدا قسم منهم يهجر الشواطئ المغربية حيث اضطربت أحوال التجارة بتدهور الوضع الداخلي إلى الشواطئ الإفريقية حيث أقام الفرنسيون مراكز في جزر الراس الأخضر والسنغال سنة 1633م وأول التجار صعود النهر ليصلوا إلى مناجم الدهب والعبيد والعنبر والنحاس والعاج[2] وحملها عبر السفن الإسبانية عبر المحيط الأطلنطي إلى قادس[3]. وأصبح السكر يستورد من البرازيل و جزر الأنتيل مما أدى إلى إفلاس الصادرات السكرية المغربية [4].

2- الفلاحة:

بموت المنصور اصبح المغرب يعرف عدة صعوبات اقتصادية منها ماله علاقة بالكوارث الطبيعية التي اجتاحته كقلة الأمطار وانتشار المجاعة ومنها ماله علاقة بالثورات المستمرة[5] بالمنطقة التي أدت

---

[1] المصطفى نشوي، جيوبولتيك التراب المغربي عبر التاريخ، ع16.

[2] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص82.81.

[3] المصطفى نشوي، جيوبولتيك التراب المغربي عبر التاريخ، ع16

[4] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص82.

[5] ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، ص427.

إلى إتلاف المزارع في بعض مناطق الجنوب الذي كانت الثورات به مستمرة حتى إن بعض سكانه لم يكن لهم مورد غير التمر وفي درعة كان كثير من الناس لا يجدون غير دقيق الشعير مادة لغدائهم[1] .

ومع هذا كانت هناك عدة مناطق تنعم بالخصب و جودة الإنتاج رغم الحروب المستمرة مثل منطقة زرهون التي تعد من اخصب بقاع المغرب و ضواحي فاس أيضا[2] .

ونجد مادة قصب السكر التي أولاه السعديين درجة كبيرة من الاهتمام حيث كانت هده الزراعة مهمة في صناعة مادة السكر[3] التي تمثل نسبة 33% من مداخيل بيت المال غير أنه تراجع إنتاجه بسبب الحروب و الأوبئة.

3-الصناعة:

أهم الصناعات التي ازدهرت بالمغرب الأقصى هي صناعة السكر والتي قلنا أنها كانت تمثل نسبة 33% من مداخيل الدولة وقد ارتبطت هده الصناعة بالميدان الفلاحي حيث أنه حيثما وجدت مزارع قصب السكر وجدت مصانع السكر بجوارها[4]. مثل المصانع الأربعة عشر التي كانت صويرة و سيدي الشيكر وشيشاوة وأخرى في تارودانت[5]، إلا أن الاضطرابات التي عرفها المغرب ومنافسة دول أمريكا اللاتينية وجزر الانتيل أبعدت المغرب عن المنافسة الدولية في صناعة هدي المادة ويرجع تدمير المعاصر السكرية بسوس وحاحا وشيشاوة، بعد المنصور إلى جملة من العوامل المعقدة المرتبطة بامتدادات الصراعات السياسية وتبعات سياسة احتكار المخزن السعدي للمنتوج السكري. وقد أسفر التخريب السريع للمعاصر عن إفلاس التجار الأوروبيين وحرمان الخزينة المغربية واشتداد الآفات وتوالي موجات الطاعون.

(فنزل الأرض بذلك ما نزلها، ونالها من الفساد والفتن ما نالها ، وطاش بها الوقور، ونيش الحقور ووضع النفيس، وارتفع الخسيس، وفشا العار، وخان الجار ، ولبس الزمان البؤس، وجاء بالوجه العبوس ،و أورد ماء الاختلاف ، وأنضب ماء الوجوه والائتلاف ،وطأطأ الحق رأسه، وأخفى المحق نفسه، وتبرقعت الحسناء، وكشفت الشوهاء، واعتمل الخبيث، واحتمل على الخبائث بالسير الحثيث ،

---

[1] مرمول كربخال، افريقيا، ص10.

[2] ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص428.

[3] الأفراني ، نزهة الحادي ، ص246

[4] ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص429.

[5] المصطفى نشوي، جيوبولتيك التراب المغربي عبر التاريخ، ع16.

ووردت المهالك، وسدت المسالك، وعم الجوع، وتبرأ الكوع من البوع، فإن لله وإنا إليه راجعون، فيا لها من مصيبة ما أعظمها، ولمحاسن الأرض ما أحطمها ..) [1]

(وهناك صناعات أخرى بسيطة مثل نسيج الثياب والأغطية أما في ميدان الصناعات الثقيلة فقد بقي الوضع كما عليه أي الاعتماد على بلاد الخارج بما في دلك صناعة السفن الحربية التي كان يعهد بها لمؤسسات هولندية غالبا كما انه كان يستورد بعض الأسلحة مثل البنادق[2]. أما المدافع فقد كانت صناعتها محليا بمراكش على يد الأسرى المسحيين الدين كانوا تحت إمرة أتراك و علوج[3].

[1] أبو زيد التمنارتي، الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تح: اليزيد الراضي ،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،2007،ص ص340-341 .

[2] ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص430.

[4] الفشتالي، مناهل الصفا، ص246.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.

موازاة مع الاضطرابات السياسية و حسب ما وصفها عبد الرحمان التامنارتي الذي عاصر هده الحقبة التاريخية بقوله : " لبس الزمان البؤس و وردت المهالك و سدت المسالك و عم الجوع". وهذا يدل على الأوضاع الاجتماعية المزرية [1]في هده الفترة المضطربة كما رافق دلك الوضع تدهور في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبلاد[2]، في وقت كانت الأوبئة والطاعون لا يزال يفتك بالأرواح[3].

يجلي الاستشهاد ،حقيقة التدهور الاجتماعي ،وصعوبة حماية المكتسبات والخبرات والتقنيات المحصلة بكثير من الجهد ،بعد استفحال التطاحنات السياسية وتطاول الأزمات والكوارث البيئية، وتضرر بنيات الإنتاج والتسويق ، مباشرة بعد غياب المنصور الذهبي عن الساحة السياسية المغربية تحديدا.

وهذا ما يؤكده ،بعبارات صريحة، النبيل البرتغالي، في معرض وصفه ،لأزمات وغمم ما بعد المنصور. (وبما أنهم –الأعراب– كانوا يقطعون الطرق، ولم يكن المرور فيها بأمان ممكنا، فإن ما ارتكب من القتل والسرقة والنهب كان من الفظاعة بمكان).[4]

---

[1] عبد الكريم كريم، عهد الدولة سعدية، دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية و مختلف المظاهر الحضارية، جمعية المؤرخين المغاربة، ط3، 2006م، ص 328.

[2] المصطفى نشوي، جيوبولتيك التراب المغربي عبر التاريخ، ج2، مجلة المجال الجغرافي و المجتمع المغاربي،2017م، ع16.

[3] ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص 416.

[4] أنطونيو دي صالدانيا، أخبار احمد المنصور،ص254.

الفصل الثاني: الحركات الانفصالية وجمهورية أبي الرقراق.

المبحث الأول: الحركات الانفصالية والثورات.

المبحث الثاني: حركة الجهاد البحري.

المبحث الثالث: جمهورية أبي رقراق.

المبحث الأول: الحركات الانفصالية* والثورات.

أدت سياسة تقسيم المملكة السعدية بين أبناء المنصور زيدان وأبي فارس ومحمد الشيخ المأمون إلى إحداث نزاع وتناحر بينهم، كما صورها الأفراني في هده الوضعية بقوله: " لما وهى أمر الدولة السعدية واختل نظامها، وتساوت فيها الأسافل والأعالي،.... وصاروا كملوك الطوائف في الأندلس"[1]، واندلعت ثورات عديدة منها ما تم ذكره سابقا كثورة أبي فارس 1012هـ/1603م، ثورة محمد الشيخ المأمون 1015هـ/1606م. وهناك ثورات اندلعت ضد هذه الأسرة و سنتاتي على ذكره بالتفصيل.

1-الحركة العياشية 1013-1051هـ/1604-1641م:

فرضت شخصية "العياشي"[2] نفسها بقوة في تاريخ المغرب، فلم تترك من سبيل إلى تجاوز الإشارة إليها في كل المصادر التي تناولت الحقبة التي تلت وفاة السلطان السعدي "المنصور الذهبي".[3]

فقد كان المغرب الأقصى يموج بالتطاحنات الداخلية تحت وطأة هجمات القوى الأوروبية على سواحل البلاد، و بسقوط المعمورة 1605م[4] و العرائش1604م[5] .

* أكدت دراسة نشرتها جريدة "العرب" الصادرة بلندن في سبتمبر عام 2014، فإن الحركات الانفصالية، مصطلح سياسي وشعبي يطلق على جماعات تتبنى الانفصال عن دولتها الأم أو الاستقلال عن دولة انضمت لها نتيجة ظروف تاريخية محددة حروب. وأوضحت "الدراسة" أن الحركات الانفصالية تختلف عن حركات التحرر التي تستهدف التحرر من الاستعمار وممارسة حقها في تقرير مصيرها والاعتراف بشرعية كفاحها، أما الحركات الانفصالية فتستهدف التوجه الانفصالي على دوافع عرقية أو قومية أو دينية أو سياسية....انظر جريدة اليوم السابع المصرية .السبت 29 أغسطس 2020م.ساعة 11:41.

[1] محمد الصغير الأفراني، ياقوتة البيان، تح: عبد الحي السعيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان،2007م، ص9.

[2] العياشي محمد ابن احمد المالكي الزياني، أبو عبد الله من بني مالك ابن زغبة الهلاليين، مجاهد من أهل سلا في المغرب الأقصى....للمزيد نظر الإعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. لـ خير الدين الزركلي، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ماي 2002م، ج6، ص9.

[3] البطل الشعبي محمد العياشي، عبد القادر الصحراوي، مجلة دعوة الحق، ع12.

[4] تم بناءها على يد يعقوب المنصور الموحدي، احتلها الملك امنويل البرتغالي سنة 1515م، مدة خمس سنوات عهد السلطان المغربي أبي عبد الله البرتغالي وتم تحريرها، وتسمى حاليا بدار البيضاء. للمزيد انظر الاستقصا،ج2،ص204.

[5] محمد بن معمر ، قضية العرائش، مجلة انسانيات، ع19-20 ،ص ص89-98

في أيدي الإسبان سادت حالة من التذمر في صفوف المغاربة[1]ومن هنا ظهر المجاهد "العياشي"، كمخلص للأمة من سلاطين ضعفاء متخاذلين[2]، فخرج إلى أزمور[3]، بدكالة[4].

وخاض معارك ضارية ما بين 1604م إلى 1615م ضد البرتغاليين الذين كانوا يسيطرون على "مازاغان" المحصنة[5]، وانتصر عليهم فالناصري يصفه في كتابه الاستقصا بالفقيه المشارك، كما ثنى على موهبته العسكرية في نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي و يقوي احتمال مشاركته في حروب سابقة وإمكانية إلمامه بأمور القتال ومتطلباته[6]، وعلى ذلك لم يكن انتداب عبد الله بن حسون[7] للعياشي للخروج إلى دكالة لمقارعة البرتغاليين عبثا ،بل بناء على معطيات دقيقة بعضها أخلاقي ثبت بطول الملازمة والاحتكاك والصحبة وبعضها موضوعي مرتبط بطبيعة المهمة التي أنيطت به .[8]

ولم يطلب العياشي الإمارة لنفسه بل دخل في طاعة السلطان "زيدان" وحرص على إرسال الغنائم إليه في مراكش حرصا على وحدة الصف[9].بعد أن تولى الحكم في أزمور بصفة رسمية[10].

---

[1] زينب جعني ،العلاقات المغربية الإسبانية خلال النصف الأول من القرن11هـ/17م. (1011-1069هـ/1603-1659م) رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الحديث. الجزائر.

[2] البطل الشعبي محمد العياشي، عبد القادر الصحراوي، مجلة دعوة الحق، ع12.

[3] أزمور مدينة قديمة ، أسسها الأفارقة على شاطئ المحيط، عند مصب نهر أم الربيع الذي كان يسمى كوفة في القديم...للمزيد انظر كربخال، افريقيا،ص87.

[4] يبتدئ هدا الإقليم من جهة الغرب، عند نهر تنسيفت على حدود حاحا ويمتد نحو الشمال حتى المحيط، يقع اقليم مراكش في جنوبه، و نهر أم الربيع في شرقه.... انظر كربخال، ص70.

[5] مدينة حصينة بناها ملك البرتغال على هده الحدود، تقع في سهل على شاطئ المحيط حيث كان يوجد قديما برج عتيق، فيها عدد كبير من المدافع و الدخيرة الحربية مع حامية قوية.....انظر كربخال، ص86.85

[6] عبد القادر الصحراوي، البطل الشعبي محمد العياشي، مجلة دعوة الحق، ع12.

[7] عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي السلاسي السلاوي الشهير بابن حسون (ولد ب فاس 1515 و توفي ب سلا 1604)، ويعد أحد الأعلام المبرزين في عصره علما وسلوكا وأدبا عاليا. وقد جمع بين العلوم الفقهية والصوفية والعقلية حتى أصبح قطبا من أقطاب الطريقة الشاذلية.

[8] عبد القادر الصحراوي، البطل الشعبي محمد العياشي، مجلة دعوة الحق، ع12.

[9] عبد اللطيف الشادلي، الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17، ط1، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1989م، ص84.83

[10] محمد خير فارس و آخرون، تاريخ المغرب العربي الحديث، ص86

وهذا ما جعل البرتغاليون يتقربون بالهدايا على حاشية بلاط السلطان، محاولين إقناعهم بالتخلص من "محمد العياشي" فاقتنع السلطان، وأمر بالتخلص منه.

فبعث إليه القائد "محمد السنوسي" لاغتياله، إلا أن تعاطف هذا القائد معه وتشكيكه في مشروعية هذه العملية، أفشل المخطط. حيث بعث إلى "محمد العياشي" على جناح السرعة، وهو في طريق إليه، بعض من يثق بهم من خواصه المقربين إليه، يطلب منه أن يهرب من أزمور قبل أن يصل هو إليها، فقد جاء إليه باسم السلطان، لكي يقتله، ولكي يحمل رأسه لمراكش.[1] غير أن هناك روايات أخرى تفسر سبب رحيل العياشي من دكالة، من بينها رواية مؤلف مجهول صاحب الدولة السعدية الذي يذكر بان رحيل العياشي كان بأمر من المولى زيدان عندما وفد إليه وفد من سلا يطلب النجدة و الإغاثة ضد المحتلين[2].

خاض المجاهد "العياشي" حربا ضروسا دامت أربعين عاما ضد الغزو الأجنبي[3]، انتقل خلال هذه السنوات بين أزمور و سلا و أبي رقراق، فكان يستفتي الفقهاء في قضايا الجهاد مؤثرا لوحدة الصف، مقدما لحرب النصارى على حرب خصومه من المسلمين[4].

إثر صراعه مع "الدلائيين" تحالف "العياشي" مع قبائل "الخلط"، لكن غدروا به وقتلوه غيلة سنة 1641م.[5]

2- ثورة ابن أبي محلي1022هـ/1613م:

بحث ابن أبي محلي[6] عن درائع تبيح له حق الثورة ضد السلطة، فكانت قضية تسليم العرائش لصالح الإسبان سنة 1610م فرصة سانحة، له كي يعلن ثورته دفاعا عن حوزة الإسلام وبلاد

---

[1] عبد اللطيف الشادلي، المرجع السابق، ص84.

[2] مجهول، تاريخ الدولة السعدية، ص94.

[3] ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ص357.

[4] عبد القادر الصحراوي، البطل الشعبي محمد العياشي، مجلة دعوة الحق، ع12.

[5] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص86.

[6] بن أبي مَحَلِّي (967 - 1022 هـ / 1560 - 1613 م) هو أبو العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي العباسي الفلالي ثائر متصوف، ولد بسجلماسة، كان من قادة الجيش زمن المولى زيدان، ادعى أنه المهدي المنتظر فكثر أتباعه وتمرد ودخل العاصمة مراكش .انظر الأفراني، نزهة الحادي، ص201، 200.

المسلمين[1].وصار يكاتب رؤساء القبائل وعظماء البلدان يأمرهم بالمعروف ويحضهم على الاستمساك بالسنة ويشيع أنه الفاطمي المنتظر[2].فهو شخصية صوفية وفقيه، مرابط كبير بجنوب المغرب يعتبر في نفس الوقت محاربا وسياسيا ينتمي لزاوية القاضي[3]، استولى على سجلماسة[4]في مارس 1611م.

و التي تتحكم في طريق الذهب[5]، ثم مضى للهجوم على مراكش التي استولى عليها فيما بعد و أصبحت قاعدة له و اقر الأمن فيها وعين عليها قائد له يسمى الحكم [6].

أصبح أبو محلي قويا، الشيء الذي جعل نشوة السلطة تسكنه. فكان رد فعل السلطان زيدان أن ارسل إليه الفقيه أبي زكرياء يحي بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي الذي لبي نداء دعوته فحشر الجيوش[7] من كل جهة ثم زحف إلى مراكش فنزل بقرب جيليز جبل مطل على مراكش وبرز إليه أبو محلي والتحم القتال بينهما فكانت أول رصاصة في نحر أبي محلي فهلك مكانه وتفرقت جموعه ونهبت محلته سنة 1613م[8].

3- ثورات فاس1020-1033هـ/1611-1623م :

ثارت فاس أكثر من مرة في تاريخها، وكانت ثوراتها راجعة إلى عوامل مختلفة بعضها سياسي وبعضها اجتماعي. ورفع الفاسيون علم الثورة ضد عدد من ملوك المغرب وعمالهم[9].

بعد وفاة محمد الشيخ المامون بن احمد المنصور تولى عبد الله بن الشيخ بفاس واتخذ جنده وبطانته من شراقة عرب أحواز تلمسان، و كانوا يجاهرون بالمنكر، ويقتحمون على الناس دورهم حتى ضج منهم أهل فاس، وثاروا بزعامة أبي الربيع سليمان الزرهوني الذي أتى قتلا على شراقة وانصار

---

(1) فهد ابن محمد السويكت، ثورة ابن أبي المحلي في المغرب بين ادعاء الإصلاح والطمع في السلطة، مجلة الدارة، 1432هـ، ع3 ص87.

(2)الناصري، الاسقصا، ص29.

(3) فهد ابن محمد السويكت، المرجع السابق، ص91.

(4) مدينة تاريخية، أسسها بنو مدرار في أواسط القرن الثاني للهجري، وهي نقطة مهمة بين المغرب والسودان، انظر: الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الاسلامي، 1404هـ/1984م، ص228.

(5) عبد المجيد القدوري، ابن أبي المحلي الفقيه الثائر و رحلته لاصليت الخريت، ب ط، منشورات عكاظ، ب ت، ص65.

(6) فهد ابن محمد السويكت، المرجع السابق،ص97.

(7) الأفراني، المصدر السابق، ص208.

(8) فهد ابن محمد السويكت، المرجع السابق، 108.

(9) فاس في ثورة دائمة، وزراة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، دعوة الحق، ع 47.

السلطان، وحاول عبد الله بن الشيخ استرضاء أهل فاس وإصلاح ذات البين بينهم وبين شراقة فرفضوا بكل شدة وامنعوا في قتالهم حتى قضوا على كل أثر لاستبدادهم[1]، وفي سنة 1026هـ قتل الشريف أبو الربيع غدرا، وثارت فاس مرة أخرى.

ورفض أهل فاس دخول عبد الله بن الشيخ من سلاطين السعديين إلى مدينتهم حيث كرهوا دولة السعديين بعد تسليمهم العرائش إلى الإسبان أيام المامون.

فهو لم يكن حسن السيرة لدى سكان فاس ولا في رعيته عموما، فكان يبعث بقواده لينهبوا الدور والمتاجر ويرجعوا إليه مثقلين بالأموال والأمتعة، فقام أهل الهبط بمبايعة محمد بن الشيخ وهذا لم يرضي أخاه عبد الله فخرج لقتاله بوادي الطين و كانت النتيجة انهزام عبد الله و دخول محمد الشيخ لفاس سنة 1028هـ[2]. وفي نفس الشهر تجدد القتال بينهما فاسفر عن دخول عبد الله الشيخ إلى فاس و انهزام محمد والخروج منها، وظلت فاس يتداولها رؤساء من أهلها طيلة حكم السعديين منذ موت عبد الله بن الشيخ سنة 1032هـ[3].

4- ثورة أبي حسون 1035-1070هـ/1625-1659م :

أبو حسون السملالي أو (كما يعرف أيضا ببو دمعة) حفيد القطب الصوفي المعروف سيدي أحمد بن موسى. و هو ثالث أمراء الأسرة الجزولية بتزروالت، أسس إليغ (بإقليم تيزنيت)، فكانت عاصمة لإمارة السملاليين (1021-1031).

وقد ظهر هذا الأمير في الساحة السياسية المغربية عندما آزرته قبائل جزولة التي ينتمي إليها، ونظرا للظروف المزرية التي كان يمر بها المغرب وقتئذ من ثورات كثيرة خاصة ثورة الفقيه ابن أبي محلي بمراكش، إضافة إلى الصراع الذي كان بين السلطان زيدان بن المنصور السعدي، وأخيه محمد المامون الملقب بالشيخ، إضافة إلى ما أقدم عليه محمد الشيخ من عمل أغضب كل العناصر الوطنية، حيث قام بتخليه وتنازله عن العرائش للملك الإسباني مقابل إنجاده بالسلاح والرجال لاسترجاع فاس لما حاول زيدان أن يحتلها[4].

---

[1] فاس في ثورة دائمة، دعوة الحق، ع 47.

[2] المصطفى نشوي، جيوبولتيك التراب المغربي عبر التاريخ، ع16.

[3] ابراهيم حركات، السياسة و المجتمع في العصر السعدي، ص98.

[4] الناصري، الاستقصا، ج6، ص79.

ثم صارت بعد ذلك درعة وسجلماسة تحت نفوذ السملاليين سنة 1630-1631م، فصار أمير الجنوب المغربي كله[1]. وبهذا كان إقليم سوس والصحراء الغربية ومنطقة درعة كلها تابعة له، وكانت حكومته تراقب الممر التجاري المتجه من درعة وتارودانت نحو إفريقيا الغربية، وبهذا يجعل جزءا هاما من موارد التجارة الداخلية تحت رحمة أبي حسون.[2]

وقد قام أبا حسون بعد استيلائه على سجلماسة باعتقال الشريف بن علي و وضعه في السجن، وبعث إليه محمد بن أبي بكر الدلائي شيخ الزاوية الدلائية (التي بدورها كان لها نفوذها ودورها السياسي والعلمي)، برسالة يحضه فيها على حسن معاملة الشريف بن علي[3]فأطلق سراحه بعد ذلك. و لما جمع محمد بن الشريف العلوي دعم العرب الرحل عاد لمواجهة أبي حسون، وأخرجه من سجلماسة، وفي ولاية السلطان الرشيد شن حملة على إمارة السملاليين وهدم إيليغ التي كانت عاصمة السملاليين، واستولى على تارودانت، وبذلك ضم بلاد سوس إلى الدولة العلوية1081هـ. [4]

الإمارة الدلائية :

سموا بالدلائيين انتسابا لمنطقة أيت إديلا، و هي تقع على ثلاث مراحل من فاس بين بجاناة وهسكورة وتادلة، أو أنها تقع بناحية وادي أم الربيع قريبا من تادلة[5].وظل الغموض سيد الموقف إلى أن جاء محمد حجي الذي أكد أن هناك زاويتين قديمة وحديثة لا تزال أطلالها قائمة الذات، ماثلة للعيان حتى اليوم، ويعرف سكان ناحية خنيفرة الزاوية القديمة باسم "أيت بدلا" أي أهل الدلاء وتقع الزاوية الدلائية القديمة على ربوة في سفح "جبل بو ثور"بينه وبين جبل تاغوليت ، وتنفجر في شرقيها شعبة "أقا إيزم" أي شعبة الأسد. أما الزاوية الدلائية الحديثة التي بناها السلطان محمد الحاج الدلائي فهي التي تقوم على أنقاضها زاوية آيت إسحاق الحالية، في الطريق التي تربط بين خنيفرة وقصبة تادلة[6].

---

(1) محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي،ب ط، المطبعة الوطنية بالرباط،1384هـ/1964م، ص.148

(2) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج 3، ص 14.

(3) محمد حجي،المرجع السابق، ص151.

(4) المختار السوسي، المعسول، ب ط، ب ت،ج1، ص 27.

(5) إسماعيل إيت عبد الرفيع،الزاوية الدلائية ودورها في إثراء الحركة الأدبية،software، Friday, July 25, 2008

(6) محمد حجي، الزاوية الدلائية، ص74.

تم تأسيسها في الثلث الأخير من القرن العاشر الهجري ، حوالي عام 974 هـ / 1566 م. على يد أبو بكر الدلائي[1] بإشارة من شيخه أبو عمرو القسطلي[2]، لذلك تدعى أيضا بالزاوية البكرية، نسبة إلى اسم مؤسسها[3].

عمل مؤسسها في البداية على إطعام الطعام ، حتى ذاع صيتها[4]، وتزايد قاصدوها مما دفع مؤسسها إلى الاجتهاد، فعمل الشيخ أبو بكر الدلائي على تشييد المباني حول هذا المسجد الذي أسسه، وحفر العيون وأجرى ماءها، ووسع الأودية، واشترى الرباع في غالب البلاد وحبسها على الطلبة والضعفاء والمساكين[5].

بعد وفات محمد سنة 1046 هـ / 1637 م[6]، خلفه ابنه محمد الحاج الدلائي محمد الحاج ، الذي يعتبر أبرز رؤساء الزاوية، فسلك نهج أبيه في رعاية شؤون الدين بهذه المنطقة، وجعل منها قبلة للعلماء والطلبة. وقام بتقوية نفوذ الزاوية حتّى جنوب الأطلس الكبير[7].

و قد عاصر زمانه عدد من أقطاب العلم، مثل أحمد بن محمد المقري[8]. ففي عهده امتدّت سلطة الدلائيين إلى فاس و مكناس[9]. ولم يكن الدلائيون طلاب سلطة، غير أن استغاثة أهل فاس والغرب وباقي قبائل المغرب بهم لتأمين البلاد هو ما دفعهم لقبول بيعة القبائل لمحمد الحاج الدلائي الذي نصب سلطانا على المغرب، وانتصر على محمد العياشي [10]، بعد أن لجأ بعض الأندلسيين الفارين من العياشي إلى الزاوية الدلائية، وقد حاول الدلائيون أن يشفعوا للفارين من الجالية الأندلسية عند محمد العياشي، الذي حاربهم بعد اتهامه لهم بالخيانة و التقاعس في محاربة الإسبان. ولم يقبل

---

(1) أبو بكر بن محمد المعروف بحمى بن سعيد بن احمد بن عمر الصنهاجي المحاطي بالدلا سنة 643هـ/1536-1537م.انظر محمد حجي، الزاوية الدلائية، ص45.

(2) من أبناء الشاعر الأندلسي بن دراج القسطلي كاتب المنصور بن أبي عامر من قبيلة صنهاجة، توفي سنة 974هـ/1566م بمراكش، انظر محمد حجي، ص31.

(3) الأفراني، نزهة الحادي، ص274

(4) إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 357.

(5) شوقي ضيف، عصر الدول و الإمارات، ص295.

(6) محمد خير فارس وآخرون، تاريخ المغرب العربي الحديث، ص74.

(7) عبد اللطيف الشادلي، الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17، ص127

(8) محمد حجي، المرجع السابق، ص108.

(9) نفسه، ص163.

(10) عبد القادر صحراوي، البطل الشعبي محمد العياشي، ع 12.

العياشي فيهم شفاعة، ويبدو أن الدلائيون لم يتعودوا أن ترد شفاعتهم. فأعلن الدلائيون الحرب عليه[1]، وسيطر بذلك محمد الحاج على سلا. وخلال فترة حكمه كان العلويون (الفيلاليون) يحاولون بسط سيطرتهم على بلاد المغرب، فاتفق الدلائيون مع العلويون على إقامة حدود فاصلة بينهما تمثل مناطق نفوذهما فالمناطق ما بين الصحراء وجبل العياشي للعلويين وما وراء الأطلس الكبير للدلائيين. لكن تمرد سكان فاس على عامل الدلائيين واستغاثتهم بالمولى محمد بن الشريف عاد بالنزاع واشتبك الدلائيين بالعلويين، فهزمهم محمد الحاج الدلائي[2].

وما أن تولي المولى الرشيد العلوي (الفيلاليون) العرش العلوي عام 1076هـ/1665م ، اشتبك مع الدلائيين في معارك متوالية حتى انتصر عليهم في معركة بطن الرمان واحتل زاويتهم عام 1079 هـ / 1668 م وعفا عن سكانها ومنهم محمد الحاج الذي ارتحل إلى فاس ومنها إلى تلمسان التي توفي بها عام 1082هـ ودفن ب ضريح سيدي السنوسي وانتهت به عصر الزاوية الدلائية.[3]

[1] إبراهيم حركات،المرجع السابق، ص 332.

[2] محمد حجي، المرجع السابق، ص159.158

[3] نفسه، ص 257.

المبحث الثاني: حركة الجهاد البحري.

أولا: الجهاد البحري.

تعتبر هذه الحقبة مهملة منسية من تاريخ المغرب الأقصى، وهي حقبة الجهاد البحري، التي شهدت بذلك طمس للحضارة الأندلسية ومعالمها، إضافة لطرد سكانها المسلمين من ربوعها بالقسوة والشدة والغلظة، وفي ظل هذه الظروف المأسوية ينفطر لها الجنان، نتج عنها نزول الدول الأوروبية بالسواحل المغربية، وفرض سيطرتهم على البلاد بأكملها،[1]فإسبانيا بعد طردها للموريسكين[2]، عرفت تراجعا خاصة بالمجال الاقتصادي المتمثل في الزراعة والصناعة.[3]

فالحركة الجهاد البحري، أو كما يطلق عليها أنداك بالقرصنة أقلق أوربا، والذي عرقل بسط هيمنتها ونفوذها، مما أكسب المغرب هالة من الاعتبار في العالمين الإسلامي والمسيحي،[4] إذا كان المفهوم المتعارف عليه في التأليف التاريخية الإسلامية فيما يخص الحرب البحرية ضد السفن المسيحية هو المصطلح الجهاد البحري،[5]في قوله تعالى: "اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير"،[6] فهي أول أية نزلت في الجهاد، والأصل في الجهاد هو الدفاع عن النفس والكرامة والعقيدة.[7]فإن المصادر والمؤلفات الأوروبية استعملت وإلى يومنا هذا مصطلحات تتفاوت من حيث

---

[1] جعفر أحمد الناصري: سلا والرباط الفتح أسطولهما وقرصنتها الجهادية، تح: أحمد بن جعفر الناصري، أكاديمية المملكة المغربية للنشر وتوزيع، مطبعة المعرف الجديدة، ج1، 1427هـ/ 2006م، ص4.

[2] هم الأندلسيون الذين فرض عليهم التنصر بموجب التنصير الإجباري الصادر بمرسوم الملك فردينا ند فبراير سنة 1502م، للمزيد انظر: حسن أميلي: الجهاد البحري بمصب أبي الرقراق خلال القرن السابع عشر ميلادي، دار أبي الرقراق للنشر والتوزيع، ط1 جامعة الحسن الثاني، المحمدية، الرباط،2006، ص31.

[3] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ; عرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر(ق14هـ/20م)، منذ بداية المرنيين إلى نهاية السعديين، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء ،1398هـ/1978م، مج:2، ص 323.

[4] جعفر بن أحمد الناصري: المرجع السابق، ص5.

[5] حسن أميلي: المرجع السابق، ص54.

[6] سورة الحج: الآية 37.

[7] محمد العربي الشاوش، مشروعية الجهاد وفضله، في مجلة دعوة الحق، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون لإسلامية، ع01، السنة 22، الرباط، المغرب،1981، ص136.

مفاهيمها، بل إنها في حد ذاتها عرفت تفاوتا لديهم فاكتسب لفظ القرصنة، فقد تعددت صفاتها كالصفة اللصوصية مثلا،[1]

فالبحث في تاريخ الجهاد البحري والتنقيب عن جوانبه الغامضة، وتعرف عن المحاربين الذين قاموا به بشجاعة وإقدام في ظروف صعبة وبالوسائل دون وسائل أولئك الخصوم الذين كانوا ينتظرونهم بأعالي البحار.[2]

فقد وصفت بذلك بواخر الحركة الجهاد البحري بالسرعة مقارنة بالبواخر الأوروبية في كل من الرباط والعرائش، التي كانت تعتبر من المراكز الهامة للأسطول السعدي سواء كانت تجارية أم عسكرية وكان أغلب محاربيها من الأندلسيين،[3]ومن أسباب النجاح السعديين خلال القرن السابع عشر ميلادي(11هـ/17م) في عملهم الجهادي ضد المناطق النفوذ الإيبيري هو ما أجبرهم على مواصلته، إضافة إلى الدور الجهادي للمنطقة مصب أبي الرقراق، ودورها التجاري باعتباره القاعدة الأساسية للأسطول البحري.[4]

ثانيا: هجرة الموريسكين.

الموريسكين أطلقه الإسبان في إمارة غرناطة على سكانها المسلمين، وعممت التسمية بعدها على سائر المسلمين،[5]فقد شهد بذلك القرن (10هـ/16م) حتى نهاية 1609هـ تتابع هجرة الموريسكين المطرودين من إسبانيا بقرار من الملك فيليب الثالث،[6] ينصح فيه بوجوب نفي الموريسكين لأسباب دينية وسياسية، أهمها تعرض إسبانيا للخطر الغزو من مراكش وغيرها،[7] لغاية

---

[1] حسن أميلي: المرجع السابق، ص55.

[2] جعفر بن أحمد الناصري: المرجع السابق، ص4.

[3] إبراهيم، حركات: المرجع السابق، ص406.

[4] حسن أميلي: المرجع السابق، ص27.

[5] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص321.

[6] روجي كواندور: قراصنة سلا، تر: محمد حمود، دار المعهد الجامعي للبحث العلمي لنشر والتوزيع، جامعة محمد الخامس،1991 ص27.

[7] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط4، مكتبة الخناجي القاهرة، مصر، 1997م، ص393.

1610 ألزم المسلمين والمسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام وغيرهم من المغادرة السريعة للبلاد نحو إفريقيا.[1]

وفي 22سبتمبر 1609 أعلن القرار النفي النهائي للموريسكين،[2] نتج عنها أفظع مظاهر الاضطهاد الديني وامتدت الحروب الأهلية لغاية أربعين سنة، ومحاكم التفتيش التي راح ضحيتها المسلمون الذين أجبروا على اعتناق الدين المسيحي، فقد أحدثها الإسبان بالتهمة التأمر على الدولة،[3] وذلك بالتنويه بالخيانة الموريسكين واتصالهم بأعداء إسبانيا،[4] وزيادة عن ذلك تشكك الإسبان على وجود علاقات مريبة بين هؤلاء والسلطان العثماني من جهة، وبينهم وبين فرنسا وإنجلترا من جهة أخرى، الأمر الذي ساعدهم لتعجيل بإيجاد صيغة ختامية لطرد،[5]

فإسبانيا تتبعت ما بقي من الأندلسيين وقذفت بهم خارج الحدود، فكانت ردة فعل هؤلاء بعد ذلك عنيفة تعاونا مع القوات الإسلامية بشمال إفريقيا مغربية و تركية، استرجاعا لما ضاع منهم.[6] واقتلاع الأندلسيين نهائيا من البلاد في مهلة 3 أيام عن قرار الخروج، بعد تعرضهم لنهب والقتل من طرف الإسبان،[7] وهكذا استقروا بكل من تطوان وسلا والرباط، الذي كان يفصل بينهم نهر أبي الرقراق أو ما يعرف بالجمهورية أبي الرقراق،[8] الذين كان لهم نشاط عظيم في غزو البواخر الأجنبية والاستيلاء عليها،[9]فقد تمكن الموريسكين من إعادة بناء مدينة، ومن تأسيس دويلة مستقلة، والتي عرفت انتعاشا لنشاط القرصاني استمرت لعدة سنوات،[10]ونشطو بذلك الحياة الاقتصادية (الصناعة والتجارة) وخاصة منها الحرفية.

---

[1] روجي كواندور: المرجع السابق، ص27.

[2] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص393.

[3] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص321.

[4] محمد عبد الله: المرجع السابق، 393.

[5]حسن أميلي: المرجع السابق، ص36.

[6] محمد رزوق: دراسات في تاريخ المغرب، دار البيضاء، ط1، 1991، ص151.

[7] حسن أميلي: المرجع السابق، ص36-37.

[8] محمود علي عامر، محمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى ليبية، المغرب الأقصى بداية القرن السادس عشر حتى 1830م، ج1، ص85.

[9] إبراهيم حركات: المرجع السابق: ص323.

[10] وثيقة إسبانية حول تحرير الأسرى من قصبة سلا1632، تر: محمد عبد المومن، عدد9، سأطور كانون الثاني/ يناير،2009، ص215.

كما عرفت المدينة المغربية أقليات أخرى خاصة اليهود الذين لعبوا دورا هاما في المجال التجاري وأقليات أوروبية بشكل عام جاءت للتجارة [1]، فقد اتخذ الموريسكين بذلك موطنا لهم بعد مضايقة لإسبان لهم في دينهم وثقافتهم [2]، والذين ليقوا ترحيبا من العياشي الذي كان يأمل أن يجد فيهم سند للجهاد، كما استفاد منهم السلطان زيدان ابن المنصور بالمراكش في الحصول على المجندين منهم إضافة لما تدره عليهم القرصنة ضد السفن الأوروبية خاصة الإسبانية.[3] واستوطنت فئة منهم في العرائش، التي كانت تعتبر مرفأ هاما لعمليات الجهاد البحري التي كانوا يقومون بها، كما كانت ملجأ الكثير من الموريسكين، ففي هذا الصدد تشير المصادر الإسبانية عند احتلالها لمدينة كان بها حوالي 150من الموريسكين، يشتغلون في الزراعة وأعمال البناء وغيرها.[4]

كما يقدر عدد المطرودين طوال القرن السادس عشر للمناطق المغاربية بنحو نصف مليون شخص، ومن بينهم هذه الفئة سابقة الذكر، الذين أصبحوا بمثابة الدعامة لسكان لحضر، طامحين بذلك في اكتساب مكانة لدى سكان المحليين.[5]

فقد شهد الموريسكين طيلة القرن السادس عشر ميلادي (10هـ/16م) وأوائل القرن السابع عشر ميلادي(11هـ/17م) مأساة ونهب من طرف الأعراب، كما استقر منهم في تطوان واشتغلوا بها في الجهاد بالبر والبحر.[6]

---

[1] دلندة الأرقش وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي للنشر والتوزيع، 2003، ص212-213.

[2] محمد الأمين، محمد علي دحماني: المفيد في التاريخ، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ص206.

[3] محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص85.

[4] محمد رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 17/16م، ط3، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، دار البيضاء،1998م، ص122.

[5] Leila Maziane: Salé au XVIIe siècle, terre d'asile morisque sur le littoral Atlantique marocain : 2009 | 79 ,Les Morisques p. 359-372,

[6] محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية للنشر والتوزيع، الرباط، كلية الأدب 1384هـ/1964م، ص167.

المبحث الثالث: جمهورية أبي رقراق.

أولا: نشأتها.

لقد عرف القرن السادس عشر ميلادي(10هـ/16م) توافد الموريسكين لبلاد الإسلامية، خاصة إفريقيا الشمالية، التي استقبلت عدد كبير منهم بالتحديد المغرب، بعد تسلط الأعراب عليهم ببلاد تلمسان وفاس، الذين نجا قليل منهم.[1]

ففي مستهل القرن السابع عشر ميلادي(11هـ/17م) استقرت أهم جالية أندلسية بالمغرب، وهم سكان هورنا تشو[2]، وازدحمت الرباط وسلا[3]بالموريسكين بعد تجنبهم لتدخل في النزاعات القائمة بين السعديين والحركات الثورية، مؤسسين بها جمهورية سنة 1023هـ/1614م، تعرف بالجمهورية أبي الرقراق.[4]

بحيث يقدر عدد المؤرخين أن عدد النازحين لضفتي المصب[5]خلال القرن السابع عشر ميلادي (11هـ/17م)

بلغ من 3 إلى8 ألاف نازح أندلسي،[6]الذين دخلوا في طاعة زيدان ابن المنصور بالمراكش الذي أمر بالتولية فاضل الزعروري الأنصاري[7]قائدا عليهم، وبمرور بضع سنوات رجع العياشي لسلا بعد مؤامرة التي دبرها السعديون ضده في أزمور، هذا ما جعل زيدان يبعث لقائد الزعروري بضرورة اغتياله،[8]

---

[1] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص222-224.

[2] هي مدينة تقع في الجنوب الغربي لإسبانيا بين إشبيلية وماردة، بعيدة عن الأولى بنحو170كلم شمالا، وعلى الثانية بنحو 50كلم جنوبا، أنظر هامش: محمد حجي: الزاوية الدلائية،170.

[3] المقصود باسلا الرباط حالية، وقد كانت أنداك مقسمة لقسمين: القصبة التي سكنها الهو ناشيون والمدينة التي سكنتها عناصر موريسكية مختلفة، أما القصبة توجد على الضفة الجنوبية بمصب أبي الرقراق فهي تشكل جزءا من مدينة الرباط، وتسمى حاليا قصبة الوداية، أنظر: الوثيقة الإسبانية حول تحرير الأسرى من قصبة سلا1632، تر: محمد عبد المومن، ص216.

[4] محمد حجي: المرجع السابق، ص167-185.

[5] هو مصب أبي الرقراق، من مصاب الأودية المغربية، التي نشأ حولها العمران منذ العصور القديمة، الجارية مياهه الغزيرة من الأطلس الأوسط، اكتسب وضعه الجغرافي أهمية كبرى، كونه حدا فاصلا بين الشمال المغرب وجنوبه، فقد كانت تأوي إليه المراكب التجارية والأساطيل الحربية أنظر: جعفر بن أحمد النصاري: سلا ورباط الفتح أسطولهما وقرصنتهما الجهادية، ج1، ص20.

[6] حسن أميلي: المرجع السابق: ص41.

[7] تولى شؤون الرباط بأمر من زيدان إلا أن ساءت علاقته بالسلويين وألقي عليه القبض، أنظر: عبد اللطيف الشادلي الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن السابع عشر، ص88/هامش23.

[8] محمد حجي: المرجع السابق: ص170.

فقد اختلفت الكتابات في مسألة قتله، فحسب ما ذكره صاحب كتاب الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين(17/16م) **"أن العلماء استفتوا بإباحة قتله"**،[1] أما حسب ما يشير إليه صاحب كتاب الزاوية الدلائية "**أن الشيوخ الأندلسيين وأعيانهم عارضوا في تنفيد هذا الأمر وأن جماعة تطوعت لحماية مجاهد سلا من كل اعتداء، كما امتنعوا من الاستجابة للأوامر الزعروري** "الذين أعلنوا قطع صلتهم بالمراكش.[2]

فلما قدم الحرناشيون [3]بقصبة الأوداية انظموا للجالية الأندلسية، الذين اختلفوا مع سكان سلا، وكونوا بذلك مجلسا للحكم أعضائه من الرباط والنصف الأخر من سلا، إلا أن تكونت بذلك جمهورية أبي الرقراق ابتداء من 1023هـ/1614م،[4] أول جمهورية موريسكية بالرباط، ثم تكونت جمهورية ثانية مماثلة بالقصبة عام 1040هـ/1630م،فقد ربطت الجمهوريتان علاقات طيبة مع العياشي، الذي امتد نفوذه من سلا إلى تطوان، والجمهورية الثالثة تكونت باسلا، أما عن السنوات الأخيرة أصبحت تحت حكم الدلائيين.[5]

ففي السنوات وفود الأندلسيين الحرناشيون انطلاقا من 1608-1609م خلخل التركيبة البشرية، وهو العنصر الذي أصبح أكبر فئة سكانية حوالي 80 %، والذي أحدث بذلك تعارضا بين هؤلاء وسكان سلا خاصة من الناحية الاجتماعية والدينية،[6] فاستقرار الموريسكين في مصب أبي الرقراق يعتبر عاملا أساسيا في انطلاق النشاط القرصاني وازدهاره إلى أن صارت لقراصنة سلا سمعة عالمية.[7]

وبناء على مميزات مصب أبي الرقراق، فقد بادر هؤلاء في توسيع النطاق العمراني للقصبة مشيدين بها القصور والحمامات، خاصة وأن الحالة السياسية بالمغرب كانت مضطربة، اهتموا بتوفير

---

[1] محمد رزوق: المرجع السابق، ص270.

[2] محمد حجي: المرجع السابق، ص173.

[3] أو الهرناشيون هم الموريسكين طردوا من بلدة هورنا تشوس، بإقليم إسترامادور وإستقرو بالقصبة الوداية، أنظر هامش الوثيقة الإسبانية حول تحرير الأسرى من قصبة سلا سنة1632، تر: محمد عبد المومن، ع9، ص217.

[4] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص324-325.

[5] محمد حجي: المرجع السابق، ص187-188.

[6] حسن أميلي: المرجع السابق، ص29.

[7] وثيقة الإسبانية حول تحرير الأسرى من قصبة سلا 1632، تر: محمد عبد المومن، ع9، سأطور، كانون الثاني/يناير، 2019 ص216.

عنصر الأمن وذلك بتدعيمها بالتحصينات، كما رمموا أسوارها وجهزوها بالمدافع، وهو العنصر الذي لعب دورا في حماية المصب.[1]

ففي سنة 1025هـ/1616م بدأت الغارات القرصانية بقيادة رياس الهرناشيون تصل لسواحل الإسبانية بدافع الانتقام من الإسبان، ثار فيها الموريسكيون سنة 1036هـ/1627م مؤسسين بذلك دولة مستقلة، والتي زاد فيها نشاط القرصانية لغاية 1028هـ/1629م والتي وصلت 60سفينة، غير أن نشاط قراصنة أبي الرقراق كان يعرف مدا وجزرا بالسبب الأزمات السياسية التي شهدتها المدينة.[2]

ثانيا: طبيعة نظام الحكم.

وعلى العموم فإن تاريخ الأندلسيين بالمنطقة ظل متقلبا وغامضا إلى مجيء العلويين سنة (1075هـ/1666م) ويبرز ذلك في ثلاث مظاهر الأساسية، تتمثل في الصراعات الداخلية والجهاد البحري، إضافة إلى العلاقات مع الدول الأوروبية،[3] فالأندلسيون قبل قدوم الحرناشيون كانوا يقبلون سلطة القائد الذي تعينه الدولة دون أن تكون عليهم سلطة معينة، فبانضمام هذه الفئة التي كونت مجلسا للحكم نصف أعضائه من الرباط، والنصف الأخر بسلا إلا أن استبدوا بالحكم لفترة،[4]

كما قاموا بتنظيم أنفسهم في نظام مشابه لما كانوا عليه بالأندلس، مؤسسين بذلك سلطة يرأسها الحاكم ينتخب سنويا في شهر ماي،[5] من قبل ديوان مكون من 16 عضوا وهو ديوان يهتم إلا بالقضايا الحربية والدبلوماسية، وبذلك أصبحت السلطة بيد الحاكم أو القائد،[6] من شيوخ الأندلس الذي كانت له مهام تنفيذية خاصة بالشؤون الاقتصادية،[7]وهكذا تكونت ثلاث جمهوريات، الهرناشيون بالقصبة وهي مقر الحكم، والأندلسيون الآخرون بالرباط وجمهورية الثالثة بسلا،[8] فابتداء من تأسيس الجمهوريات أبي رقراق سنة(1023هـ/1614م) كان من حق ديوان

---

[1] حسن أميلي: المرجع السابق، ص42.

[2] الوثيقة الإسبانية حول تحرير الأسرى من قصبة سلا سنة 1632، تر: محمد عبد المومن، ع9، سأطور، كانون/يناير،2019، ص127.

[3] محمد رزوق، المرجع السابق، ص 191.

[4] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص325.

[5] حسن أميلي: المصدر السابق، ص200-201.

[6] محمد رزوق: المرجع السابق، ص191.

[7] حسن أميلي: المصدر السابق، ص200-201.

[8] محمد رزوق: المرجع السابق، ص191.

الجمهورية تنفيذ جميع العقوبات إلا الإعدام الذي كان البث فيه راجعا إلى السلطان،[1] وغيرها من القضايا العدالة التي كان يعين لها من يفصل فيها،[2] فالهور تشوس أسسوا حكومة مستقلة وهي نوع من الجمهورية أوليكارشية[3] يسيرها الديوان ورئيسها يلقب بالأميرال الكبير وكانوا يجتمعون بالقصر،[4] فالعضوية الديوان ومنصب الحاكم كانوا قاصرين على العناصر الحرناشية دون سواهم من الأندلسيين، فالديوان لم يشمل القصبة وسلا الجديدة فحسب، بل شمل أيضا بعض الدواوير والنواحي، وهذا حسب اعتقاد الأب دان،[5]

أما فيما يخص مداخيل الخزينة فقد كانت تستقي أموالها من مداخيل الجمارك والضرائب الميناء ومن رسوم الصيد، فقد كان حكام جمهورية سلا يقدمون رقيق متنوع وأجمل البضائع التي كانوا يستولون عليها في البحر دون إهمال الجانب الأمني بالمركز إقامتهم سواء داخل الديوان أو في المدينة،[6] وكان تمويل الديوان يتم بواسطة مداخيل الجمرك المفروضة على السلع وضرائب المرسى المتمثلة في حقوق الرسو والإقلاع، إضافة إلى الأعشار المغانم وبذلك احتلت القصبة مكانة عاصمة السلطة الجديدة ومقر الديوان وذلك بفضل سكانها وموقعها الذي كان يسمح لها بالتحكم في المرسى.[7]

فمنذ الوهلة الأولى حاول الهورناشيون أن يفرضوا أنفسهم كسادة على أندلسي الرباط، فقد كانوا هم وحدهم يكونون أعضاء الديوان، ويختارون القائد من بينهم، كما كانوا يحتفظون بمجموع مداخيل الجمارك وغنائم الجهاد البحري ومختلف الثروات المجتمع أندلسي،[8]

---

[1] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص325.

[2] محمد رزوق: المرجع السابق، ص189.

[3] أو أوليغار شية هي حكم القلة أو الحكومة أو الدولة، التي تقوم السلطة الفعلية فيها على أيدي قلة من المجتمع، وهي عادة امتداد للحكم ارستقراطي حين يفسد ويدخل مرحلة الانهيار، أول من أشار لهذا الحكم أفلاطون في كتابه 'الجمهورية 'وكتابه 'السياسة' ويأتي بعده ارسطو، الذي قدم تفصيلا لمواصفات حكم القلة، ويستخدم هذا التعبير في العصر الحديث، للمزيد أنظر عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج1، دار الهدى، مؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1994،ص415.

[4] روجي كواندور: المرجع السابق،ص36.

[5] حسن أميلي: المصدر السابق،ص201.

[6] روجي كواندور: المرجع السابق،ص36.

[7] حسن أميلي: المرجع السابق،ص201.

[8] محمد رزوق: المرجع السابق،ص193.

فالسلطة الجديدة ونظامها الأوليغارشي ما كان الوضع فيها إلا لينذر بالانفجار جراء الغليان البارز في تذمر الأندلسيين، المشكلين الأغلبية السكانية لسلا الجديدة، وبالانفراد الحرناشيين بالسلطة السياسية والاقتصادية زاد من تدهور الأندلسيين،[1] الذين كانت أعدادهم تتزايد يوما بعد يوم، فكانوا يتحملون بذلك سيطرة واستبداد مواطنيهم، إضافة إلا أنهم كانوا يتألمون جراء إبعادهم عن الحكومة وحرمانهم من الأرباح التي تجنيها المدينة من مختلف الجبايات،[2] فقد كانوا يطالبون باقتسام الحكم ومداخيل الجمارك ومختلف الغنائم والامتيازات، فهم كانوا يرغبون بتقوية مدينتهم، إلا أن الهرناشيون كانوا يتعللون بأن هذه الأموال كانت تستخدم لصيانة القصبة،[3]فهذا التبرير لم يكن كافيا لتهدئة النفوس، وبالتالي استمرت الاضطرابات وكانت الأحداث دامية تنشب حروب في كل لحظة بين فئات سكان المتناحرة،[4]

ففي مارس من سنة (1039هـ/1630م) ثار الأندلسيون ضد هذه الوضعية، مدفوعين من طرف العياشي الذي كان يهدف بذلك للاستحواذ على مصب نهر أبي رقراق بأجمعه فحاصروا القصبة.

ففي نفس السنة المذكورة زار جون هاريسون المنطقة وجد الرباط والقصبة قد دخلتا في حروب أهلية وقدم تقريرا إضافيا عن هذه الحرب في 8أكتوبر من نفس السنة،[5] وهي حرب انخرط فيها سكان سلا كحلفاء للحرناشيين بالقصبة بدافع تقاربهم الديني، فلولا محاولات العديدة في التوسط لإقرار السلم، لكادت الحرب تستمر لمدة طويلة، وبالتالي تحقق الوفاق لمدة سنتين،[6] وذلك بفضل تدخل أحد المتصوفة الأندلسيون والهورناشيون من إبرام اتفاقية في شهر ماي سنة (1039هـ/1630م)،[7] بين الخصوم على الأسس التالية أن ينتخب الأندلسيون لسلا الجديدة قائدا ويستقر بالقصبة ويشمل الديوان على 16عضو،[8] ينتخبون بالتساوي من طرف الأندلسيين

---

[1] حسن أميلي: المصدر السابق،ص202.

[2] روجي كواندور: المرجع السابق،ص37.

[3] محمد رزوق: المرجع السابق،ص193.

[4] روجي كواندور: المرجع السابق،ص37.

[5] محمد رزوق: المرجع السابق،ص193.

[6] حسن أميلي: المصدر السابق،ص202.

[7] محمد رزوق: المرجع السابق،ص194.

[8] روجي كواندور: المرجع السابق،ص37.

(8 لرباط-8 للقصبة) ويكون للمدنيين نصيب متساوي من الغنائم الجهاد البحري ومداخيل الجمارك.[1]

وبما أن سلا القديمة احتفظت بإدارتها الخاصة المكونة بذلك ثلاث تجمعات متميزة كل واحدة منها تتمتع باستقلال تعاقدي، القصبة وسلا الجديدة (الرباط)، وسلا القديمة، الذين كان يطلق عليهم بالجمهوريات الثلاث لأبي رقراق، وبقيت بذلك القصبة المقر المركزي لجمهورية سلا الموريسكية.[2]

فالصراعات الداخلية انقسمت لثلاث مراحل، أولى امتدت من (1036-1050هـ/1627-1641م) تمتعت الرباط والقصبة باستقلال التام رغم محاولة السعديين في فرض سلطتهم على المنطقة، والثانية كانت تحت حكم النفوذ الدلائي سنة (1050-1069هـ/1641-1660م)، أما الثالثة تبدأ مع نهاية الدلائيين سنة(1069هـ/1660م)، وهي مرحلة حصار الأندلسي الرباط للقصبة بمساعدة لخضر غيلان إلا أن دخلت الرباط والقصبة تحت نفوذه من(1073-1075هـ/1664-1666م) وهي بداية لمجيء العلويين، وذلك بالفعل الصراعات التي قامت بين الهورناشيون (سكان القصبة) والأندلسيون(سكان الرباط).[3]

وأضحى الديوان تحت رئاسة الحاكمين محمد بن عبد القادر صيرون عن الحرناشيين، وعبد الله بن علي القصري عن الأندلسيين، في ظل نظام انتخابي متجدد سنويا، بيد أن التساكن الظاهري كان يخفي الخلاف بين الطرفين، خاصة بعدما لمس الحرناشيون الخطر من شركائهم في السلطة، وهو الأمر الذي سينعكس سلبا على الأوضاع بين ضفتي نهر أبي رقراق.[4]

أما الجهاد البحري كان يقوم بها المجاهدون السلايون، فالأندلسيون كانوا يطمحون للانتقام من الدولة الأوروبية خاصة الإسبان، أما المغاربة كان يدفعون عن بلدهم، وتميزت بالثلاث مراحل الأساسية، الأولى من(1019-1035هـ/1610-1626م) تحت حكم السلطة السعدية، والثانية من (1036-1050هـ/1627-1641م) مرحلة استقلال التام عن السلطة شكل فيها

---

(1) محمد رزوق: المرجع السابق،ص194.

(2) روجي كواندور: المرجع السابق،ص37.

(3) محمد رزوق: المرجع السابق، ص193.

(4) حسن أميلي: المرجع السابق، ص203.

الأندلسيون نظامهم بالاستقلالية إلى اصطدامهم المباشر بالأوروبيين، والأخيرة أصبح فيها الجهاد يمارس من طرف الدلائيين.[1]

[1] محمد مرزوق: المرجع السابق، ص 210.

الفصل الثالث: جمهورية أبي الرقراق وعلاقيتها محليا وخارجيا.

المبحث الأول: علاقة الجمهورية بالبلاط السعدي.

المبحث الثاني: علاقتهما فيما بينهما.

المبحث الثالث: العلاقة الخارجية لجمهورية أبي الرقراق.

أنتجت الجمهورية مشهدا ديمغرافيا و لغويا فريدا في مصب أبو الرقراق، بروافد متنوعة: عربية وأندلسية وإسبانية وهولندية وألمانية وإنجليزية، مما خلق مشهدا لغويا محوره لغة تواصل مشترك مولدة من اللغات الأصلية لسكان الجمهورية.

المبحث الأول: علاقة الجمهورية بالبلاط السعدي.

بعد أن استقر الحرناشيون بقصبة الأوداية، وانضموا بذلك إلى الجالية الأندلسية التي هاجرت إليها من قبل، ثم استقدموا موريسكيين آخرين من مختلف نواحي المغرب، وعمروا مدينة الرباط كما استقر عدد منهم بسلا[1].

فالحرناشيون كانوا ذوي ثروة ضخمة، ومهارة في استعمال الأسلحة النارية، مما جعل زيدان ابن المنصور، يجند منهم حوالي أربعمائة، لمحاربة أبي حسون في ناحية درعة[2].

انتهى الصراع بانتصار زيدان، الذي استغل المهارات الحربية للموريسكيين (والحرناشيين خصوصا) في التوطيد العسكري لسلطته، خصوصا في منطقة درعة جنوبا[3]. إلا أن إبطاءه في دفع رواتبهم، دفعهم إلى الفرار من الجيش السعدي للاستقرار في الرباط وسلا[4].

جذبت الضفة الجنوبية للمصب و التي كانت تسمى بسلا الجديدة العديد من الأندلسيين الذين قاموا بتعميرها، وتدريجيا، اكتسبوا استقلالية إزاء الدولة المركزية[5].

بل وأيضا إزاء سلطة الزوايا الدينية التي كانت لها سلطة على المنطقة، كرباط المجاهد العياشي[6].

أدى استعمار المهدية من طرف الإسبان إلى تحويل نشاط القرصنة البحرية إلى مصب بورقراق، و معه العديد من القراصنة و المنشقين الأوروبيين، و خصوصا الهولنديين الذين كانت لهم دراية بصناعة السفن[7]. أصبحت بذلك الرباط و سلا مركزا مزدهرا و نقطة انطلاق للقرصنة

---

(1) دعوة الحق، جمهورية ابي الرقراق، ع 75

(2) محمد حجي، الزاوية الدلائية، ص173

(3) روجي كواندرو، قراصنة سلا،تر محمد محمود،ب ط، المعهد الجامعي للبحث العلمي جامعة محمد الخامس، ب ت، ص34.

(4) دعوة الحق، جمهورية ابي الرقراق، ع 75

(5) دعوة الحق، مساهمة المغرب في حركة الجهاد البحري، ع199.198

(6) محمد رزوق، الاندلسيون و هجراتهم الى المغرب خلال القرنيين م17.16، ط3، افريقيا الشرق، 1998م، ص 191.

(7) دعوة الحق، جمهورية ابي الرقراق، ع 75

البحرية[1]، وكان للسلطان زيدان قائد سلطاني بالمصب، يشرف على اقتطاع 10 بالمائة من مداخيل القرصنة لفائدة خزينة الدولة[2].

وفي 1627م، انتفض الموريسكيون على وصاية ممثل السلطان القائد الزعروري وتضريبه لجزء من مداخيل القرصنة لفائدة مولاي زيدان[3]. فسيطر الحرناشيون بين 1627 و 1630 على السلطة باحتكارهم لكل مقاعد الديوان، مما أثار الموريسكيين (سكان الرباط خارج القصبة)، وخلق توترات انتهت بمواجهات دامية أسفرت عن اتفاق الطرفين سنة 1630، بوساطة من السفير الإنجليزي هاريسون \في إطار سياسته الخارجية أرسل جيمس الأول جون هاريسون كسفير له عند سلطان المغرب زيدان الناصر كما تفاوض سفيره مع قراصنة سلا الذين كان يتزعمهم محمد العياشي.\، حول انتخاب القايد من ساكنة سلا الجديدة (الرباط)، واستقراره في القصبة، و تقسيم أعضاء الديوان الستة عشر، بالتساوي، بين منتخبي القصبة[4] ومنتخبي سلا الجديدة (الرباط). أسفر الاتفاق أيضا عن تقسيم موارد غنائم القرصنة والجمارك، بالتساوي، بين الطائفتين[5].

---

[1] حسن الميلي، الجهاد البحري بمصب ابي الرقراق خلال القرن السابع عشر ميلادي، ط1، دار ابي الرقراق لطباعة والنشر، 2006م، ص ص176.175.

[2] روجي كواندرو، المرجع السابق، ص 35.

[3] حسن الميلي، المرجع السابق، ص179.

[4] روجي كواندرو،المرجع السابق ،ص ص 37 38.

[5] دعوة الحق، جمهورية ابي الرقراق، ع 75.

المبحث الثاني: علاقتهما فيما بينهما:

أولا: مع العياشي:

وفي ظل الظروف الحالكة التي شهدها المغرب الأقصى في النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي(11هـ/17م) من فوضى واضطرابات ظهر في ميدان ولأول مرة محمد العياشي سنة 1013هـ/1604م الوقت الذي كان يتولى العرش ملك السعدي زيدان بعد وفاة أبيه،[1] قاصدا أزمور الذي نزل بها بأمر من شيخه عبد الله بن حسون السلاسي دفين سلا، الذي تتلمذ على يده، فقد كان العياشي مثابرا على الجهاد، إلا أن داع صيته في أزمور بتضيقه على العدو الكافر،[2] إلا أن ولاه زيدان قائدا عليها بناء على طلب السكان،[3] خاصة بعد وفاة قائدها الذي كتب له تولية الثغر بعد استشارته لسلطان زيدان بن أحمد المنصور.[4]

فمحمد العياشي كان داعيا للجهاد في معارك متعددة ضد البرتغاليين الذين استولوا على (الجديدة) مستغلين بذلك الحروب القائمة بها،[5]فقد كان محمد العياشي كلما بعث بما فتحه الله عليه من الغنائم والأسرى لمراكش ازدادت شهرته،[6] فعجز البرتغاليون في التغلب على محمد العياشي في ميدان المعركة بين (أزمور والجديدة)،[7] فتضايقوا كثيرا من تحركاته ومرابطته حول المنطقة، فعمدوا على المكر والخديعة، واشتروا ضمائر حاشية السلطان بهدايا ثمينة ونجحت بذلك هذه المؤامرة،[8] فقد أوزعت لسلطان بالقضاء عليه حتى لا يتسع نفوذه فبعث زيدان أربعمائة فارس،[9] وهكذا وقع الاختيار على القائد محمد السنوسي ليكون قائدا على رأس الحملة التأديبية، وليأتي برأس محمد العياشي إلى مراكش، فلم يستطيع تنفيذ هذا الأمر، فقرر الانسحاب بالفرار من هذه الورطة،[10]

---

[1] عبد القادر الصحراوي: البطل الشعبي محمد العياشي، مجلة دعوة الحق، ع12.

[2] الوفراني: المصدر السابق، ص263.

[3] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص325.

[4] الوافراني: المصدر السابق، ص263.

[5] عبد القادر الصحراوي: البطل الشعبي محمد العياشي، مجلة دعوة الحق، ع12.

[6] الوافراني: المصدر السابق، ص263.

[7] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص325.

[8] محمد حجي: الزاوية الدلائية، ط2، 1409هـ/1988م، ص155.

[9] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص325.

[10] عبد القادر الصحراوي: البطل الشعبي محمد العياشي، مجلة دعوة الحق، ع12.

وبهذه المؤامرة التي دبرها السعديون ضده في أزمور رجع العياشي لسلا الأمر الذي جعل زيدان أن يبعث لقائده الزعروري بضرورة اغتياله،[1] ولكن هذا الأخير لم يعجل بذلك فأرسل جماعة من الجواسيس لتتبع حركاته، وفي ظل هذه الظروف قامت النزاعات بين (الجالية الأندلسية وقائد سلا)،[2]وبقيت سلا بذلك بالفوضى لا ولي، وكثر بها النهب والشكاية من التجار والمسافرين من قطع الطرقات،[3] فانسحب العياشي ملازما الصمت سنة(1023-1024هـ/1614-1615م) وصادف ذلك احتلال الإسباني للمعمورة قبل سنة بذلك، ووفود جماعة منهم لطلب النجدة والمعونة من السلطان لكن دون جدوى.[4]

لتبدأ بذلك علاقة العياشي بجمهورية أبي رقراق، بعدما هرع الناس إليه بطلبهم لتقديم النظر في مصالح المسلمين وأمور جهادهم مع عدوهم، بعدما كثرت وفوده أشرقت بالجو السلاوي أنواره، فقد كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وبأمر من أشياخ القبائل وأعيانها من العرب والبربر ورؤساء بوضع ظهير يكتبون عليه بأنهم رضوه واليا عليهم وأن يلزموا طاعته، وأي قبيلة تخالف ذلك كانوا معه على مقاتلتها، وأوفق على الظهير القضاة وفقهاؤها من تامسنا إلى تازى[5] باعتباره حاكما سياسيا وإداريا لتدبر في شؤونهم.

والذي امتد نفوذه بذلك من تامسنا إلى تازا بعد مهاجمته لبرتغال في كل من المعمورة والعرائش والجديدة وطنجة وغيرها من الثغور،[6]بعد أن فارق العياشي سلا تسع سنين كاملة من (1013-1023هـ/1604-1614م)،[7]فالمدينة سلا وضعية امتياز بالنسبة لباقي الحركة، حتى أن هذه الحركة وزعيمها ينسبان لسلا فيقال الجهاد أو المجاهد السلاوي ،فهذه الحركة في أصولها انطلقت من هذه المدينة التي شكل فيها بعض أبنائها النواة الأولى للحركة.

---

[1] محمد حجي: الزاوية الدلائية، ط1، ص170.

[2] محمد حجي: المرجع السابق، ط2، ص155.

[3] الوافرني: المصدر السابق، ص265.

[4] محمد حجي: المرجع السابق، ط2، ص155.

[5] الوافرني: المصدرالسابق، ص265.

[6] إبراهيم حركات: المرجع السابق،325-326.

[7] عبد القادر الصحراوي: البطل الشهيد محمد العياشي، من مجلة دعوة الحق، ع12.

فالعياشي اتخذ منها في الكثير من الأوقات مركز استقراره،[1]وهي الفترة التي قدم بها الأندلسيون الذين لم تكن عليهم سلطة حقيقية إلا بعد القدوم الحرناشيون،[2] فبعد سقوط المعمورة سنة(1023هـ/1614م) قويت السلطة، وازدادت بطاعة الهورنا تشوس لسلطان الذين كانوا يدفعون 10% من الغنائم، فهي ضريبة كانوا يعملون جاهدا لتحرر منها فهي كانت تقلص أرباحهم،[3]في نفس سنة تكونت ثلاث جمهوريات، الهرناشيون بالقصبة وهي مقر الحكم والأندلسيون الآخرون بالرباط، وجمهورية ثالثة سلا،[4] فقد ربطت هذه الجمهوريتان ببادئ الأمر علاقات طيبة مع المجاهد العياشي الذي امتد نفوذه من سلا إلى تطوان، والتي ساعدتاه في حركاته الجهادية، كما رحب بثورتهم على السلطان زيدان سنة(1034هـ/1624م) بعد مساعدتهم له في مواجهة الإسبان.[5]

ففي سنة (1037هـ/1627م)أعلن الهورتشوس ثورة مفتوحة بالتعاون مع العياشي ضد السلطة الشريفة في سبيل التحرر من ضريبة التي كانوا يدفعونها لسلطان، وذلك بالاستيلاء على القصبة،[6] فأثناء مواجهة العياشي للمعمورة تأكد له أن الموريسكين لم يكونوا متحمسين لمحاربة النصارى،[7] وذلك بعدما حاول العياشي أن يستخبر الأندلسيين،[8]"...فبعث إلى الأندلس باسلا يصنعون له السلاليم منها لمن بقي في الحلق المعمورة، فتثاقلوا عليه من صنعها غشا منهم للإسلام ومناواة لسيدي العياشي حتى جاء المدد لأهل الحلق فلما أتى بهم لم تغن بها شيئا بعد أن ركبها، ومن هنا تحكمت البغضاء بينه وبين أهل الأندلس"[9]

فالموريسكين كانوا يقدمون إليهم المؤونة، إضافة إلا أنهم كانوا يبطلون خطط العياشي،[10] فعزم العياشي إثر ذلك على قتالهم بالصفة شرعية وذلك بعرض على العلماء، الذين أفتوا بجواز مقاتلتهم

---

[1] عبد اللطيف الشاذلي: الحركة العياشية، ص142.

[2] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص325.

[3] روجي كواندور: المرجع السابق، ص35.

[4] محمد رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القر نين 16-17، ص195.

[5] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص325-326.

[6] روجي كواندور: المرجع السابق، ص35.

[7] هجرة الموريسكين: جمهورية أبي الرقراق، من مجلة دعوة الحق، ع75.

[8] محمد رزوق: المرجع السابق، ص195.

[9] الوافرني: المصدر السابق، ص267.

[10] هجرة الموريسكين: جمهورية أبي الرقراق، من مجلة دعوة الحق، ع75.

لأنهم حادوا الله ورسوله ووالوا الكفار،[1]حتى فسد الجو بين العياشي والموريسكين حين امتنعوا عليه فيما كان يريده من توحيد وإدماج،[2] فالحركة العياشي قامت على شعار الجهاد مستغلا الرصيد الديني لمواجهة السلطة السعدية، فقد تهيكلت هذه الحركة بعد أن حققت انتصارات بارزة على المسيحين باستيلائها على سلا، الذي كان يعتبر مركز وقاعدة لتحركاته الجهادية،[3]فقد لقي العياشي بالمنطقة الغرب تأييدا من القبائل في جهاده ضد الإسبان في العرائش والمعمورة.[4]

فابتداء من(1047هـ/1638م)بدأت الحركة العياشية تعرف بعض الضعف بعد تعرضها لعدة هزائم على يد أحمد بن زيدان، وبالتالي لم تعد تعرف هذه الحركة النشاط السياسي والعسكري كثيف الذي عرفته طيلة القرن السابق،[5]فالأندلسيون يذكرون بأنهم كانوا يقدمون مساعدتهم للعياشي في عملياته الجهادية لكن مقابل ذلك كان يمنعهم ما يقتانون به وأنه كان يقاتلهم على ذلك ويستعين بالنصارى لتضيق عليهم.فالقدوم الفرنسي را زيلي إلى سلا سنة(1039هـ/1629م)، وحسب ما تشير إليه المصادر الأوروبية أن العياشي كانت أمنيته تخريب لأسطول الفرنسي بالقصبة فهي منطقة كانت تحول بينه وبين السيطرة على مصب أبي الرقراق، إلا أن را زيلي عجز على اجتياز الحواجز لضخامة أسطوله ولم يستطع، فانطلق بذلك للمعمورة لمحاصرة القصبة لكن دون جدوى حتى رجع

را زيلي لبلاده سنة (1029هـ/1620م) وذلك بعد عقده اتفاقية الهدنة مع الهرناشيون،[6]وبالتزايد الأندلسيين الذين كانوا يتحملون استبداد مواطنيهم بإبعادهم عن الحكومة وحرمانهم من الأرباح، فقد كانوا يطالبون بأخذ نصيبهم من الإدارة والاستفادة من مداخيلها إلا أن الهور تشوس رفضوا طلبهم مدعين بأن موارد المغرب مخصصة لصيانة القصبة.

كما عرفت المدينة سنة (1039هـ/ 1630م)حروبا بين فئات السكان متناحرة(الهورنشوس والأندلس بسلا القديمة) ألزم تدخل سفير إنكلترا هاريسون الذي أبرم اتفاق لوضع حد

---

[1]محمد رزوق: المرجع السابق، ص195-197.

[2]محمد حجي: الزاوية الدلائية، ط1، ص170.

[3]دلندة الأرقش وآخرون: المرجع السابق، ص35.

[4]محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص76.

[5]عبد اللطيف الشاذلي: الحركة العياشية، ص130.

[6]محمد رزوق: المرجع السابق ص197.

لفتن،[1] وفي سنة (1045هـ/1636م) تجدد النزاع بين الطرفان وانتهت باستيلاء الأندلسيين على القصبة وطرد الهور تشوس، فالتجاؤ بذلك للعياشي الذي كان مشغولا بالجهات الأخرى،[2]وفي سنة(1046هـ/1637م) رفع الأميرال الإنجليزي مرساته واضعا حدا للحصار البحري،[3] لفك عدد من أسرى بلاده، فزحف بذلك الشيخ محمد الصغير لرباط وسلا، أما العياشي فاكتفى بتخريب نواحيها، وفي سنة (1046هـ/1637م) انقسمت قراصنة أبي الرقراق لثلاث فرق أولها مستقلة بقيادة القصري، والثانية تناصر السلطان، والثالثة تناصر العياشي، فقد دخل هذا الأخير في حرب مع النصارى الجديدة وقتل حاكمها سنة(1049هـ/1640م)ثم عاد لمحاربة الموريسكين الذين التجاؤ للاستنجاد بالدلائين،[4]وذلك بما فعله بهم من حصار وقتل الأمر الذي جعل الدلائيون يتدخلون لصالح الأندلسيين،[5]وتضاعفت بذلك حدة الخلاف بين العياشي ودلائيين وتعددت الاصطدامات الدموية بينهم،[6] بعد محاولات سلمية قام بها الدلائيون لإقناع العياشي بالعدول عن قتالهم، فاشتبكوا معه في حروب متواصلة إلا أن هزموه بأزغار،[7]وفي الأطوار الأخيرة يئس العياشي من الوقوف في وجه العمليات الدلائية،[8] والتجأ إلى أعراب الخلط[9] وكانوا من أنصار الدلائيين،[10]الذين اغتلوه في 19محرم (1051هـ/1641م) بموضع عين القصب،[11] وذهبوا به إلى الرباط وقامو بالتجوال به وغمرت الفرحة الكبرى للإسبان في كل من المعمورة والعرائش وطنجة، واعتبروا هذا الحدث إنتصارا لهم.[12]

---

[1] روجي كواندور: المرجع السابق، ص37.

[2] هجرة الموريسكين: جمهورية أبي الرقراق، من مجلة دعوة الحق، ع75.

[3] روجي كواندور: المرجع السابق، ص38.

[4] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص328.

[5] محمد حجي: المرجع السابق، ط1، ص173.

[6] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص334.

[7] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص328.

[8] عبد اللطيف الشاذلي: المرجع السابق، ص137-138.

[9] قبيلة عربية كانت متواجدة بين سوق الأربعاء وعرباوة، الزاوية الدلائية، ص157/هامش 59.

[10] محمود علي عامر، محمد خير فارس: المرجع السابق، ص76.

[11] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص334.

[12] محمد رزوق، المرجع السابق، ص202.

ثانيا: مع الدلائيين: مع الزواية الدلائية:

فهي تعتبر المرحلة الثانية من تاريخ الأندلسيين السياسي للمنطقة، والتي دخلت فيها (الرباط والقصبة) تحت النفوذ الدلائي، الذي امتد من سنة (1050-1059هـ/1641-1660م) فالقصبة كانت محل الاهتمام من طرف الدلائيين.[1]

كما كان إقليم سلا له ريادة في إدارة السلطة الدلائيين، باعتبارها شبه لإقليم يضم عدة مدن (سلا، الرباط، القصبة) وهو من الأقاليم التي عاشت حياة عسكرية وسياسية واقتصادية،باسم الدولة الجديدة دولة الدلائيين،[2] الذين كانوا يعتبرون من بين المرشحين لتولية المنطقة باعتبارها فترة حالكة من تاريخ المغرب.[3]

ومنا هنا تبدأ علاقة الدلائيين بالجمهورية أبي رقراق، وذلك بعدما توافد الأندلسيين من سلا فارين من انتقام العياشي إلى السلطان محمد الحاج، من أجل طلب المساعدة من الدلائيين، الذين حاولوا فض النزاع سلميا بين الطرفين(العياشي والأندلسيين)، الذي كان متمسكا بقتالهم، حتى أشهر عليه الدلائيون الحرب،[4] فقد كان نظر محمد الحاج الدلائي متجها نحو الغرب، بعد أن تركزت قدماه في ملوية العليا وتادلا وغيرها من البلدان، الذي كان يطمح في التخلص من مجاهد سلا العياشي من أجل التوسع وبسط نفوذه.[5]

وهناك رأي أخر يؤيد هذا الاتجاه يذكر بأن محمد الحاج الدلائي (...وجد الفرصة ملائمة فتدخل لدى العياشي وهو شبه متأكد من الموقف الذي ينتظر أن يتخذه المجاهد ذلك أن تضرر العياشي من تصرفات الموريسكين كان يرغمه على التخلص منهم ولم يكن له أي مخرج غير ذلك وهذا ما كان محمد الحاج على علم به) فمحمد الحاج دون شك كان يرى العياشي أحد منافسيه الخطيرين وتتحتم عليه محاربته.[6]خاصة بعدما اختلف مع الأندلسيين الذي استولى على معقلهم،

---

[1] محمد رزوق: المرجع السابق، ص193-202.

[2] عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج2، ص327.

[3] عبد القادر الصحراوي: البطل الشعبي محمد العياشي، من مجلة دعوة الحق، ع12.

[4] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص332-333.

[5] محمد حجي: الزاوية الدلائية، ج1، ص155.

[6] عبد اللطيف الشاذلي: المرجع السابق، ص136-137.

وبذلك تدخل الدلائيين بطرده من سلا والرباط، فلجأ لأعراب الخلط الذين كانوا أنصار الدلائيين،[1] الذين اغتالوه في (1051هـ/1641م).

وهكذا تمكن محمد الحاج من الاستيلاء على سلا، فأنزل بها قوة كبيرة لمراقبة الأندلسيين ومهاجمة نصارى المعمورة،[2] فبعد أن دخلت المنطقة تحت إمارة الدلائية سنة (1050هـ/1641م) زاد من توسيع قاعدة التمويل بعد ما كان الوضع الاقتصادي له تأثير سلبي على ساكنة سلا،[3] ولما أقر الدلائيون الوضع بالجمهوريات أبي رقراق، اسندوا أمر النيابة عنهم للقائد سلا الأمين سعيد الجنوي[4] الذي كانت له مهمة الإشراف على قائد الرباط أبي الطيب بن عبد الرحمان[5] وقائد القصبة الحاج السنسياض[6] إلا أن ترك سعيد الجنوي قيادة سلا إلى عامر بن محمد[7] ليتفرغ بذلك لتنفيذ سياسة الدلائيين في العدوتين،[8] فقد سارت الأمور بالمدن الثلاث سيرا عاديا بضع سنوات، إلا أن الموريسكين في القصبة رغبوا في الانفصال عن الدلائيين، باتصالهم بالملك السعدي صاحب المراكش إلا أن أمر محمد الحاج الدلائي هورنا تشين الرباط بحصار القصبة برا وبحرا، وبذلك اضطر الموريسكين في النهاية للاستسلام، ولتعزيز سلطته طردهم محمد الحاج الدلائي من القصبة إلا جنود المغاربة،[9] وهكذا تمكن الدلائيون باستقرارهم بالعدوتين من تعزيز نفوذهم بالمنطقة سواء على الصعيد الداخلي والخارجي.[10]

---

(1) محمود علي عامر، محمد خير فارس: المرجع السابق، ص76.

(2) إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص333.

(3) حسن أميلي: المصدر السابق، ص85.

(4) قائد سلا وحاكم العدوتين من طرف الدلائيين، وفي عام 1061هـ/1651م أصبح خليفة للأمير عبد الله دلائي وظل أمين له إلا أن توفي بسلا عام 1065هـ/1655م، أنظر محمد حجي، الزاوية الدلائية، ص174/ هامش 18.

(5) أشار محمد حجي بأنه من أسرة أندلسية برباط، إلا أنها انقرضت، المصدر السابق، ص174/هامش19.

(6) أشار محمد حجي بانه من أسرة من الموريسكين المهاجرون للمغرب إلا انها انقرضت، المصدر السابق، ص174/هامش20.

(7) من أسرة حركات الشهيرة التي كانت بسلا إلا اليوم، المصدر السابق، ص174، هامش21.

(8) محمد رزوق: المرجع السابق، ص203.

(9) محمد حجي: الزاوية الدلائية، ط1، ص174.

(10) محمد رزوق: المرجع السابق، ص204.

فبانتصار الدلائيين سنة(1053هـ/1644م) تركزت حكومة المدن الثلاث لأبي رقراق على يد السلطان عبد الله بن محمد الحاج كأمير على سلا، وذلك بعدما انتشر نفوذ أبيه السلطان محمد الحاج بن أبي بكر بالسرعة نحو سلا بعدما أرغم الأندلسيين من رفع الحصار على القصبة.[1]

ففي عهد لأمير عبد الله الذي كان يتولى إدارة سلا كنائب عن أبيه، نشطت العلاقات مع الخارج في ثلاث اتجاهات أولها القرصنة التي كانت بين المسلمين والنصارى، فقد شملت نهر أبي رقراق الذي يمر محاذيا لسلا، والثانية تمثلت في العلاقات التجارية لتي كانت قائمة بين المغرب والدول الأوروبية خاصة (هولندا وانجلترا وفرنسا)،إضافة على لاتجاه الأخير المتمثل في الاتفاقيات الدبلوماسية التي كانت قائمة بين فرنسا وانجلترا وحكومة عبد الله بن محمد الحاج، فهي ساهمت بشكل كبير في ازدهار الاقتصاد، كما ساعد في استمرارية العهد الدلائي دون اضطرابات سياسية.[2]

فقد أمكن للدلائيين بفضل نفوذهم على عدد من موانئ المغرب خصوصا ميناء أبي رقراق أن يعقدوا بعد المعاهدات مع الدول الأجنبية وخصوصا هولندا التي كانت قد اتسعت تجارتها الخارجية في هذه الفترة.[3]

فقد عرفت الرباط والقصبة خلال 16سنة من(1053-1069هـ/1644-1660م) تحت سلطتهم هدوء لم تعرفه المنطقة، إلا بضع اشهر من الاضطراب، خاصة بعدما طرد مولاي الشريف الحسن الدلائيين من فاس سنة(1059هـ/1650م)،[4]ففي سنة (1060هـ/1651م)توطدت السلطة الزاوية إلا أن صارت سلطتها مطلقة على جميع المنطقة،[5] بعدما خضعت المنطقة خضوعا كليا لأمير عبد الله بن محمد الحاج الدلائي وظلت الأمور عادية،[6] وبقيت بذلك سلا والرباط والقصبة تحت حكم هذا الأخير، الذي حكم بالمهارة، كما أتاح لسكانها حياة كريمة بسبب التجارة النافقة وتصدير البضائع عن طريق ميناء سلا.[7]

---

[1] روجي كواندور: المرجع السابق، ص39.

[2] عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص328.

[3] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص334.

[4] محمد رزوق: المرجع السابق، ص204.

[5] روجي كواندور: المرجع السابق، ص39.

[6] محمد رزوق: المرجع السابق، ص205.

[7] عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص329.

كما تقوى الأسطول المغربي بهذه الفترة أيضا عن طريق الغنائم، الذي كان يحصل عليها المغاربة نتيجة عملياتهم البحرية المتكررة، فقد أشار الضعيف بأن أعمال السلطان عبدالله الجهادية تكاثرت سفنه في البحر من أهل سلا والرباط الفتح الذين كانوا يقدمون له بالأسرى النصارى من مراكش.[1]

فالاهتمام الدلائيين بأمر الجهاد كان محدود، رغم توفر القدرات المادية والبشرية، فهم لم يبذلوا في هذا الباب محاولات باستثناء الحملة التي نظمها محمد الحاج ضد الإسبان بالمعمورة سنة (1057هـ/1647م)،[2]وظلت الأمور لغاية (1069هـ/1660م) إذا أعلنت ثورة العارمة ضد الدلائيين في سلا والرباط،[3]وانسحاب الأمير عبدالله الدلائي من العدوتين واستيلاء لخضر غيلان عليهما، فقد علمنا مما سبق بما فعله محمد الحاج الدلائي بالأندلسيين بالقصبة والرباط، الذي كان لا يجهل صلتهم مع سلاطين مراكش وذلك بطردهم من العدوتين التي ولى عليها ولده عبدالله سنة (1053هـ/1644م).

دون لا ننسى ما فعله المولى بن الشريف بالدلائين بفاس، فالأندلسيون استسلموا لسلطان وفي قلوبهم مرض بضع سنين، إلا أن أمكنتهم الفرصة بانتفاض بعض الأطراف على الدلائيين خاصة لخضر غيلان بالغرب فقد كان يقوم هذا الأخير بتحريضه لهم بواسطة دعاته،[4]

ثالثا: مع لخضر غيلان.

هي المرحلة الأخيرة التي حوصرت فيها القصبة من طرف أندلسي الرباط بتحريض ومساعدة من لخضر غيلان ومن هنا تبدأ علاقة بينهما، وذلك انطلاقا من سنة (1069هـ/1660م) بعدما كانت الأمور عادية تحت حكم سيد سلا عبد الله، ففي سنة(1073هـ/1664م) دخلت الرباط والقصبة تحت نفوذ لخضر غيلان لغاية(1075هـ/1666م).[5]

ففي سنة(1069هـ/1660م) اتفق الهورنتشوس والأندلسيين الذين كانت تبعيتهم للدلائيين على تشجيع غيلان بالانتصار على سيد عبد الله إلا أنه عجز عن ردع الأحداث الشعبية والتي ما

---

[1] محمد رزوق: دراسات في تاريخ المغرب، ص120.

[2] لحسن اليوبي: الفتاوي الفقهية في أهم القضايا في عهد السعديين إلى ما قبل الحماية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1449هـ/1998م، ص51.

[3] محمد رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17،ص205.

[4] جعفر أحمد الناصري: مرجع السابق، ص280.

[5] محمد رزوق: المرجع السابق،ص193-205.

برحت أن تندلع في مدن أبي رقراق،[1] وبقيت بذلك (سلا، الرباط، القصبة) في ظل الحكم عبد الله، في حياة كريمة بسبب التجارة النافقة وتصدير البضائع عن طريق ميناء سلا.[2]

كما أمتد نفوذ غيلان إلى حوض أبي رقراق بعدما استغرقت حركته ما يقارب الأربعين سنة، وهي من أهم الحركات الجهادية التي عملت على تصدي للمحتل وكسر شوكته بالشمال،[3] وفي الأثناء ظهور لخضر غيلان بالهبط، بدأت القبائل الغرب تخضع لنفوذه باعتباره أحد رفقاء العياشي.[4] وفي 10فبراير سنة (1069هـ/1660م)أعلنت ثورة ضد الدلائيين سلا والرباط، والتي صرح فيها لخضر غيلان الأندلسي الذي أقسم بالموت ولا يقع تحت حكم برابرة ملوية، كما كان الأندلسيون يرون أنهم من الإهانة أن يحكموا من طرف هؤلاء البرابرة، وهي من بين أسباب قيام هذه الثورة فقد كان لخضر غيلان عدوا صريحا للدلائيين.

مما جعل الأندلسيين يساعدونه للتخلص منهم، باعتبار أن أندلسي الرباط والقصبة تتفق تماما مع عقلية غيلان التي تطمح لنفس الهدف، دون لا ننسى أن الأمير الدلائي الذي انتزع منهم السلطة وحاصرهم بالقصبة وطردهم منها.[5]

إلا أن وقعت الثورة وحوصرت القصبة واستطاع عبد الله أن يدافع عنها 18شهرا دون أن يفلح المهاجمون في اقتحامها إلا أن فر منها وترك الدفاع عنها لقواد الجيش وحاول بذلك والده محمد الحاج انجاده فلم يفلح فعاد إلى الدلاء، وظل الحصار قويا حتى إنهار الدفاع عن القصبة واستسلمت للخضر غيلان وإنهار بذلك الحكم الدلائي،[6] وفي سنة الموالية (1070هـ/1661م) خرج الدلائي من القصبة إلى تمسنا على سفينة انجليزية بعدما أسند قيادتها إلى أحمد الجنوي الذي تابع مقاومة الحصار،[7]و استقل بذلك الخضر غيلان بالمنطقة، وواصل عمله الجهادي سالكا طريق شيخه

---

[1] روجي كواندور: المرجع السابق، ص39.

[2] عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص329.

[3] لحسن اليوبي: المرجع السابق، ص52.

[4] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص333.

[5] محمد رزوق: المرجع السابق، ص205-206.

[6] عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص330.

[7] محمد رزوق: المرجع السابق، ص208.

العياشي، فقد كان يشن غاراته على البرتغاليين والإنجليز، وهاجم الإسبان في سنة (1073هـ/1664م).[1]

وبمجرد انسحاب عبد الله من القصبة وجه غيلان أحد إخوته الرئيس طاهر على الرباط ، الذي قام باقتسام مداخيل المرسى بين المدن الثلاث القائمة على مصب النهر (القصبة وسلا ورباط)،[2]وفي سنة الموالية(1074هـ/1665م) انتخب الهرناشيون والأندلسيون الأخرون عبدالقادر مرينو قائدا عاما على القصبة والرباط والحاج محمد فنيش قائدا على سلا لكن هدوء لم يدوم طويلا وفي نفس السنة عوض القائدان السابقان بعبد القادر روكسو وأحد أبناء عبد القادر صيرون وذلك لإخلاصهما لغيلان وظل الأمر كذلك من صراعات داخلية التي كانت قائمة بالفعل بين الهورناشيون(سكان القصبة)والأندلسيون الأخرون(سكان الرباط)في صراع حاد بينهما لغاية(1075هـ/1666م).[3]

في نفس السنة التقى غيلان بجيوشه مع مولى الرشيد بعد احتلاله لفاس ببلاد الهبط، فانهزم الخضر غيلان وتفرقت جموعه، ودخلت بذلك القصبة والعدوتان تحت حكم الرشيد، ورد عبد القادر مورينو ومحمد فنيش إلى ولايتهما، الأول برباط والقصبة والثاني بسلا.[4]

وبعد الانتصارات التي حققها الرشيد ببلاد الهبط لملاقاة الثائر لخضر غيلان، اتجه بعدها إلى لأهل الدلاء، الذين هزموا ببطن الرمان سنة(1076هـ/1667م)و كانت المحطة الموالية مراكش التي تغلبت بها الشبانات تلك القبيلة العربية الواسعة، والتي كانت محور الجيش السعدي.

فكان آخر انتصار سجله الرشيد بعد اقتحامه للمدينة(1077هـ/1668م) قتل من وجد فيها من الشبانات،[5] واستولى السلطان الرشيد على الزاوية الدلائية وبسط نفوذ على شمال المغرب وبذلك وضع حدا لتحركات غيلان،[6] وبالاستيلاء الرشيد على المدينة وأحوازها كانت نهاية الدلائيين رغم ولاء سكانها لهم، فالدلائيين لم يقدروا على الدفاع عنها ضد ما يتهددها من زحف القبائل وتهديد الثائر لخضر غيلان،[7] بذلك بدأ المسار العلوي يخطو خطاه الثابتة، ولم تحل

---

[1] حسن اليوبي: المرجع السابق، ص52.

[2] جعفر بن أحمد الناصري: المرجع السابق، ص283.

[3] محمد رزوق: المرجع السابق، ص193-209.

[4] جعفر بن أحمد الناصري: المرجع السابق، ص284.

[5] دلندة الأرقش وأخرون: المرجع السابق، ص28.

[6] روجي كواندور: المرجع السابق،ص39.

[7] عبد الكريم غلاب: المرجع السابق،ص329.

سنة(1086هـ/1677م) حتى تمكن العلويون من القضاء على الحركة الدلائية وطموحاتها السياسية وإرجاعها إلى حيز الزاوية، ودخل بذلك المغرب الأقصى تجربتها الشريفية الثانية،[1]

المبحث الثالث: العلاقة الخارجية لجمهورية أبي الرقراق.

كانت العمليات الجهادية التي يقوم بها سكان الجمهورية سببا في وجود علاقات دبلوماسية وتجارية حقيقية بينهم وبين الدول الأوربية، خصوصا مع هولندا، فرنسا، انجلترا وإسبانيا.

فقد كان المجاهدون بحاجة إلى العتاد والذخيرة، وإلى الآلات الضرورية لتجهيز السفن، وإلى بعض مواد التموين. ومن جهة الأوربيين فقد أرادو افتداء أسراهم و تامين سفنهم التجارية من السلب و النهب[2].

أولا:مع فرنسا

وقد سبقت الإشارة إلى أن فرنسا طالما اشتكت من السفن الجهادية التي كانت تعرقل مراكب صيدها في المحيط الأطلسي، وفكرت الحكومة الفرنسية في عهد لويس الثالث عشر أن تضمن أمن بواخرها بحراسة مسلحة،[3] انطلاقا من حوض أبي رقراق أيام الصيد، ولكنها وجدت نفسها مضطرة في النهاية إلى عقد اتفاق مع الموريسكوس سنة 1038 هـ/ 1629م وما بعدها، وهو يضمن تبادل تسليم البواخر المحتجزة وفتح موانئ كل طرف لسفن الطرف الآخر والتعامل الحر في الميدان التجاري كما سمح للحكومة الفرنسية بتعيين قنصل لها بالرباط[4].

ثانيا :مع انجلترا

وبالنسبة لإنجلترا كانت العلاقة في الغالب متوترة، ولكن في سنة 1626 م بعث البلاط الإنجليزي ممثلة جون هاريسون ليجري اتصالات مع جمهورية أبي رقراق[5]، قصد القيام بعمل عسكري مشترك ضد إسبانيا[6]، وكان ذلك في عهد الملك البريطاني جاك الأول. وشمل مشروع المعاهدة تحرير

---

(1) دلندة الأرقش وأخرون: المرجع السابق،ص27.

(2) محمد رزوق، المرجع السابق، ص 222.

(3) ابراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ، ج2، ص ص 309.308 .

(4) دعوة الحق، مساهمة المغرب في حركة الجهاد البحري، ع 198.199.

(5) ب.ج.روجرز، تاريخ العلاقات الانجليزية المغربية حتى عام 1900م، تر: دكتور يونان لبيب رزق، ط1، دار الثقافة،1401هـ/1981م،ص ص58 60.

(6) ابراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص 312.

الأسرى الإنجليز[1]، وتسليم أربعة عشر مدفعا إلى الموريسكوس وكمية من الذخائر، وبعد الاتفاق على المشروع لم تسلم بريطانيا في السنة الموالية سوى ستة مدافع وكمية من الذخائر، لأنها لم ترتح لإعلان الموريسكوس رفضهم للتبعية للسلطان زيدان بعد أن ساءت العلاقة بينه وبينهم؛ لكن بموجب هذا الاتفاق تم تحرير الأسرى الإنجليز[2].

وفي مايو 1627م اتفق الطرفان على فتح موانئ كل منهما للرعايا من تجار البلد الآخر وعدم القيام على أي سفينة تحمل علما انجليزيا أو موريسكيا وتعهد مجاهدوا الرباط من جهتهم بمساندة بريطانيا تشهر ضد أعدائها وبقي هذا الاتفاق الذي عقده باسم بريطانيا جون هاريسون مجرد مشروع أمضاه عن الطرف المغربي إبراهيم باركاش[3] ومحمد باركو، وذلك أن شارل الأول رفض المصادقة على هذا المشروع واستولت البواخر الإنجليزية بعد قليل على سفينة جهادية، فرد المجاهدون بقوة، مستولين على عدة سفن انجليزية وبالرغم من الاعتذارات التي قدمها هاريسون باسم حكومة بلاده فإن قادة الجمهورية استشاطوا غضبا عندما شاهدوا باخرة في حوض أبي رقراق، ومنعوه من مغادرتها، وهكذا بقي يشتغل عدة سنوات على إيجاد اتفاق سلمي دون الحصول على نتائج تذكر.[4]

ثالثا :مع هولندا.

قد كان لليهود دور في السمسرة التجارية بين القراصنة وهولندا[5] ، وقد تمثل في شخصية صموئيل باللاش يهودي من أصل أندلسي .وقد كان المغرب يصدر لهولندا السكر والزيت والشمع والجلود، ويستورد منها الأسلحة و الأقمشة.

ونادرا ما كانت سفن المجاهدين تتعرض للبواخر الهولندية ، و قد تعاملت هولندا رسميا مع جمهورية ابي ارقراق و استقبلت عددا من ممثليها. [6]

---

[1] روجي كواندرو،المرجع السابق ،ص ص 63 64.

[2] محمد رزوق، المرجع السابق، ص 26.

[3] براهيم بارغاس أو إبراهيم بركاش بالإسبانية IbrahimVargas ولد في هورناتشوس ، منطقة إكستريمادورا ، رجل سياسي و قرصان أندلسي ؛ هو أول حاكم للكيان السياسي الذي تشكل في مصب أبو رقراق بين 1617 و 1624 ...انظرL'insolite république indépendante du Bouregreg- منى هاشم . جريدة ليكونوميست، ع 3283، 25 ماي.

[4] دعوة الحق، مساهمة المغرب في حركة الجهاد البحري، ع 198.199.

[5] جمهورية ابي الرقراق، ع75.

[6] ابراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج2،ص ص 313 314.

رابعا :مع إسبانيا.

كانت علاقات متوثرة منذ القدم وازدادت تأزما بعد وفاة المنصور حيث استلمت إسبانيا مدينة العرائش من يد المأمون سنة 1610م، وبالتالي حققت إسبانيا حلمها في السيطرة على العرائش أعظم ميناء في المغرب، واستولت أيضا على المعمورة وهذا في عهد فيليب الثالث، على الرغم من محاولات العياشي في الحد من توسعها هي والبرتغال على الأراضي المغربية. غير أن إسبانيا استمرت بالاحتفاظ بالعرائش و المعمورة وسبته، بينما احتفظت البرتغال بالجديدة وطنجة وهذا بعد أن استقلت عن إسبانيا سنة 1640م[1].

[1] ابراهيم حركات ،نفسه ، ج2،ص ص 304 305.

خاتمة

إن دراستنا للجانب السياسي في المغرب الأقصى مكننا من معرفة طبيعة العلاقات السياسية التي كانت سائدة أنداك بالمغرب الأقصى من التوتر والصراع، مؤثرة بذلك على استقرار البلاد، فمن خلال هذا الموضوع (الحركات الانفصالية في المغرب الأقصى بالفترة الحديثة خاصة بالعهد السعدي الثاني) نستخلص مجموعة من النتائج، سنتطرق لذكرها في نقاط الآتية:

قد عاش المغرب الأقصى خلال القرن السابع عشر ميلادي (11هـ-17م) جملة من التغيرات السياسية بعد وفاة المنصور، عرفت بفترة الفوضى بحيث اتسمت بالصراع والتطاحن على العرش بين أبنائه، بعدما عاشت البلاد أزهى عهودها في فترة حكمه.

وقد تمثلت في مشاكل العرش القائمة بين الأبناء (تقسيم البلاد إلى مملكتين فاس المضطربة بشمال ومراكش السائبة بالجنوب) ما نتج عنه تدهور لسلطة وتفكك لوحداته. مما عزز من التدخل الأجنبي في المنطقة خاصة بعد تسليم ميناء العرائش للإسبان من قبل المامون. وموازاة للاضطرابات السياسية التي شهدتها البلاد فقد رافقها تدهورا بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية كذلك مما أدى إلى تراجعا في الإنتاج بسبب الحروب والأوبئة وانتشار المجاعة والكوارث الطبيعية و التي أدت إلى إتلاف المزارع، ومنها ماله علاقة بالثورات المستمرة.

فتولدت الحركات الانفصالية نتيجة لضعف حكام المغرب و عجزهم في صد العدوان الخارجي وخروج أمور البلاد عن السيطرة مما أدى إلى أضعاف مكانتها وهيبتها محليا و خارجيا .

محليا نتج عن تقسيم المملكة اندلا ع العديد من الثورات باعتبارها قوات سياسية جديدة كان لها دورا بارزا في تجزئة المغرب، فهي بذلك تعتبر كالردة فعل ضد هذه الأسرة مثل:

الحركة العياشية التي تعتبر كحركة تطوعية رافعا بذلك لواء الجهاد بالمنطقة الشمالية الغربية من البلاد، و باعتباره شخصية قوية كانت له مكانه هامة بالتاريخ المغرب، كما اتسعت أعماله الجهادية ليشمل بذلك طنجة ،العرائش والمعمورة وقام بحملات هجومية على الثغور المحتلة، غير أن حركته لم تدم طويلا بسبب ضعف إمكانياتها وانقلاب القبائل ضده، ودخوله بذلك في صراعات مع الموريسكين، الذين كان لهم تحالفا مع الدلائيين، فاغتيال سنة 1641م .

ثورة ابن المحلي الذي كان يبحث جاهدا عن ذرائع تمكنه من إعلان ثورة ضد السلطة داعيا للجهاد في سبيل الإسلام وبلاد المسلمين، مما جعل السلطة تتخوف من قوته، إلى أن تم اغتياله سنة1613م وتفككت جموعه نتيجة ذلك.

الدلائيين. اقتصرا أمرهم في البداية بالاهتمام بالجانب العلمي والديني. وحافظوا على ولائهم للسعديين رغم تدهور سلطتهم، لكن هذا لم يستمر طويلا فبدأ بمواجهة السعديين بعد تولي محمد الحاج الحكم.

خارجيا حركة الجهاد البحري، فبعد الطرد النهائي للمسلمين الموريسكيون (الأندلسيون) من طرف الإسبان، والتي نتج عنه توافد أفواج منهم إلى السواحل المغربية واستقرارهم ببعض المناطق كالتطوان وبمصب أبي الرقراق بالقصبة والرباط التي اتخذوها موطنا ومركزا هاما لهم، ساهموا في بنائها وتعميرها. وتنظيم العديد من حركات الجهاد ضد السفن الإسبانية، مستغلين خبراتهم في معرفة السواحل الأوروبية و تلك الغنائم التي حملوها في تدعيم النشاط التجاري للمغرب الأقصى وخاصة لسكان سلا والتطوان.

فالحركة الجهاد البحري بهذه الفترة أكسب المغرب الأقصى هالة من الاعتبار في العالمين الإسلامي والمسيحي، كما عرف الأسطول السعدي بذلك قوة ونشاط مقارنة بالأسطول البحري الأوروبي.

كما لعبت منطقة مصب أبي الرقراق خلال القرن 17م دورا هاما في حركة الجهاد البحري باعتباره القاعدة الأساسية أو النواة الأولى للأسطول البحري، فباستقرار الموريسكين في هذا المصب يعتبر عاملا أساسيا في انطلاق النشاط الجهادي و ربط علاقات سياسية و تجارية مع الأوربيين وازدهارها إلى أن صارت لقراصنة سلا سمعة عالمية بصفة خاصة وللمغرب الأقصى بصفة عامة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع

المصادر:

1-القران الكريم.

2-أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب، الأقصى،تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب – الدار البيضاء، ب ط، 1954م، ج5،ج6 ،ج2.

3-محمد الصغير الوفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، صححه: السيد هودس، بردين صاحب المطبعة بمدينة انجي، 1777م، ص190.

4-محمد الصغير الأفراني، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، ب ط، المطبعة الملكية بالرباط،1415 هـ / 1995 م

5-محمد الصغير الافراني، ياقوتة البيان، تحق: عبد الحي السعيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،2007م،

6-لسان الدين أبي الخطيب السلماني، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كامل شبانة، ب ط، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002 م

7- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر:محمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان 1983م،

8- مرمول كربخال، افريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ب ط، دار نشر المعرفة ،1408هـ-1409هـ/1988م-1989م، ص188.

9- القادري محمد الطيب، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي وآخرون، ج1 ب ط، الرباط،1397هـ/1977م،

10- أبي حامد الفهري، مرأة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن (ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب)، دراسة وتحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني،ط2، الدار البيضاء، مركز التراث الثقافي المغربي.

11-أبو زيد التمنارتي ،الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تح: اليزيد الراضي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،2007،

12- أبي فارس عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة

13-خير الدين الزركلي ،الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ماي 2002م، ج6،

14-مجهول، تاريخ الدولة السعدية، تق و تح عبد الرحيم بنحادة،ط1، 1994، دار تينمل لطباعة والنشر.

الـــــــمراجع:

1-عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة الرباط المملكة المغربية،1427هـ/2006م،

2-شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، الجزائر – المغرب الأقصى – موريتانيا- السودان، ط1، دار المعارف، ب ت.

3- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، عرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر(ق14هـ/20م)، منذ بداية المرنيين إلى نهاية السعديين، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء ،1398هـ/1978م، مج2

4-عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج3، لمركز الثقافي العربي, 2004م

5-محمود علي عامر وحمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، ب ط، منشورات جامعة دمشق، 1420-1421هـ/1999-2000م،

6-محمد داود، تاريخ تطوان، ط1،معهد مولاي الحسن،تطوان-المغرب، 1999م.

7-عبد اللطيف الشادلي، الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17م، ط1، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1989م،

8 الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الاسلامي، 1404هـ/1984م

9-عبد المجيد القدوري، ابن أبي المحلي الفقيه الثائر و رحلته لاصليت الخريت، ب ط، منشورات عكاظ، ب ت.

10-ابراهيم حركات، السياسة و المجتمع في العصر السعدي، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1987م.

11-محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ب ط، المطبعة الوطنية بالرباط،1384هـ/1964م،

12-جعفر أحمد الناصري، سلا والرباط الفتح أسطولهما وقرصنتها الجهادية، تح: أحمد بن جعفر الناصري، أكاديمية المملكة المغربية للنشر وتوزيع، مطبعة المعرف الجديدة، ج1، 1427هـ/ 2006م

13-حسن أميلي، الجهاد البحري بمصب أبي الرقراق خلال القرن السابع عشر ميلادي، ط1 ،دار أبي الرقراق للنشر والتوزيع ، جامعة الحسن الثاني، المحمدية، الرباط،2006

14-روجي كواندور: قرصنة سلا، تر: محمد حمود، دار المعهد الجامعي للبحث العلمي لنشر والتوزيع، جامعة محمد الخامس،1991م.

15-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط4، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر، 1997م

16-محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1 ،دار البيضاء ، 1991،

17-دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي للنشر والتوزيع، 2003،

18-محمد الأمين، محمد علي دحماني، المفيد في التاريخ، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء.

19-محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 17/16م، ط3، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، دار البيضاء،1998م،

20- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج2.

21-لحسن اليوبي، الفتاوي الفقهية في أهم القضايا في عهد السعديين إلى ما قبل الحماية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1449هـ/1998م.

22-ب.ج.روجرز ،تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900م ،تر: دكتور يونان لبيب رزق ،ط1، دار الثقافة،1401هـ/1981م.

المراجع الأجنبية:

[1]-Leila Maziane، Salé au XVIIe siècle, terre d'asile morisque sur le littoral Atlantique marocain , 79 | 2009 : Les Morisques.

الموسوعات:

1-عبد الفتاح مقلد غنيمي، موسوعة تاريخ المغرب، ج6، م3، مكتبة مدبولي، 1994م،

2-عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، دار الهدى، مؤسسة العربية للنشر والتوزيع بيروت، لبنان،1994.

3- المختار السوسي، المعسول،ج1 ،دار الطبع النجاح، الدار البيضاء،1381 / 1962 م.

رسائل الماجستير:

1-زينب جعني،العلاقات المغربية الإسبانية خلال النصف الأول من القرن11هـ/17م. (1011-1069هـ/1603-1659م) رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الحديث، الجزائر.

المجلات:

1- محمد بن معمر، قضية العرائش بين المطامع السياسية و ضغوط العلماء1019 هـ/1610م، مجلة إنسانيات، مجلة الجزائرية في الانثروبولوجية والعلوم الاجتماعية،جانفي-جوان2003م، ع19.20.

2- المصطفى نشوي، جيوبولتيك التراب المغربي عبر التاريخ، ج2، مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغاربي،2017م، ع16.

3- عبد الوهاب ابن منصور، دفاع علماء المغرب عن الشرعية و الوحدة الترابية، مجلة دعوة الحق، وزراة عموم الأوقاف، المغرب، شعبان 1412هـ/مارس1992م، ص288.

4- عبد القادر الصحراوي ،البطل الشعبي محمد العياشي ، مجلة دعوة الحق، ع12.

5-فهد ابن محمد السويكت، ثورة ابن أبي المحلي في المغرب بين ادعاء الإصلاح والطمع في السلطة، مجلة الدارة، 1432هـ، ع3.

6- فاس في ثورة دائمة، وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دعوة الحق، ع 47.

7-إسماعيل إيت عبد الرفيع، الزاوية الدلائية ودورها في إثراء الحركة الأدبية، Friday, July 25 software،2008 .

8-محمد العربي الشاوش، مشروعية الجهاد وفضله، في مجلة دعوة الحق، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون لإسلامية، ع01، السنة 22، الرباط، المغرب،1981.

9-دعوة الحق، مساهمة المغرب في حركة الجهاد البحري، ع199،198.

10-دعوة الحق، جمهورية أبي الرقراق، ع 75.

المواقع الالكترونية :

(1)http://saidagate.com/saida/saidaBlogsDetails/15427.

2-جريدة اليوم السابع المصرية .السبت 29 أغسطس 2020م.ساعة 11:41.

L'insolite république indépendante du Bouregreg- منى هاشم . جريدة ليكونوميست، ع 3283، 25 ماي.

الوثائق:

1-وثيقة إسبانية حول تحرير الأسرى من قصبة سلا1632، تر: محمد عبد المومن، عدد9، سأطور كانون الثاني/ يناير،2009.

الملاحق

ملحق رقم 01: المحيط الأطلسي.

-

ذلك أن الرقيق من المسحيين كان مصدره آتيا من السفن التجارية بينما الأقلية من رقيق المسلمين التي كان يتوصل المسيحيون لأسرها، باستثناء بعض الحجاج القاصدين مكة عن طريق البحر، كان مصدرها آتيا من بواخر القراصنة.

وتظهر الحاجة بالكاد إلى بيان وملاحظة أنه في حالة القرصنة البربرية لايمكن وضع حد فاصل بين القرصنة بكامل معناها التي ترادف النهب في البحر وبين القرصنة كعمل مشروع للحرب البحرية ــ ولم يكن المسلمون قط يضعون تمييزا في هذا الموضوع.

فمصطلحات قراصنة أو قراصنة بربريسكيين كانت تستعمل غالبا بلا تمييز. وعلى الأكثر يمكن إطلاق مصطلح «قراصنة بمعناه الدقيق على المغاربة الذين يجوبون عرض البحار حينما كانت ولايات الجزائر وتونس وطرابلس تابعة للامبراطورية العثمانية والتي كانت تعطى صورة دول منتظمة ــ لكن منذ نهاية القرن السادس عشر وخاصة بعد هزيمة «ليبانت» لم يعد القراصنة الافارقة ومما لا ريب فيه سوى مغامرين يعملون لحسابهم الخاص.

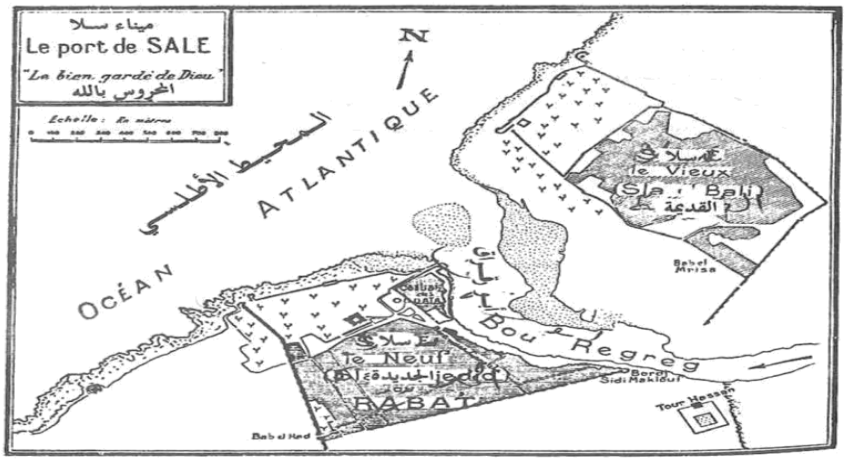

-

روجي كواندر ،قراصنة سلا ،ص23.

ملحق رقم 02: الحقل الطبيعي لعمليات قراصنة سلا.

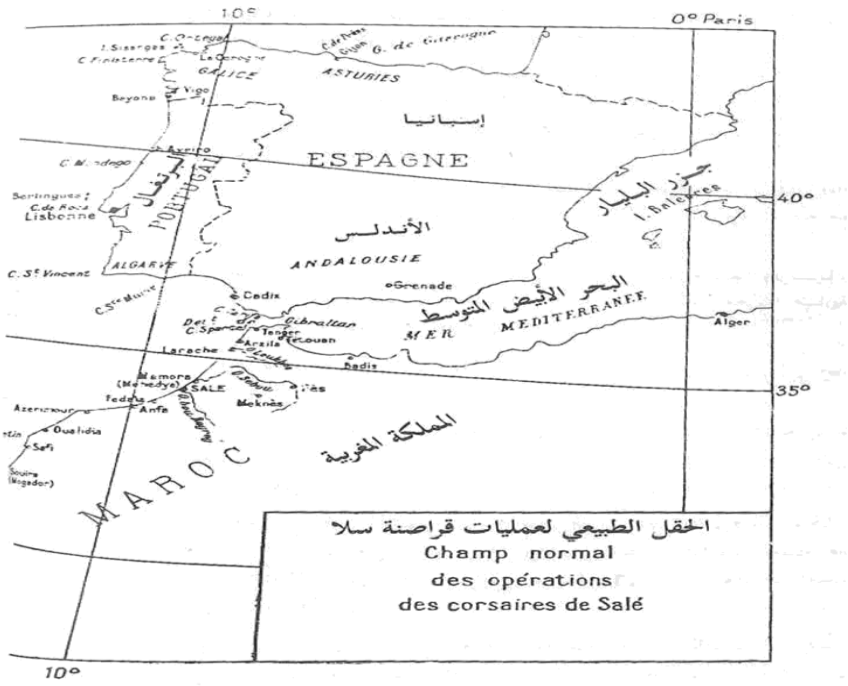

روجي كواندر ،قراصنة سلا ،ص72.

ملحق رقم 03: خريطة توضح المكونات المجالية ومناطق نفوذ الزوايا والشرفاء العلويين (أواسط القرن السابع عشر للميلاد)

خريطة 23 — المكونات المجالية ومناطق نفوذ الزوايا والشرفاء العلويين
(أواسط القرن السابع عشر للميلاد)

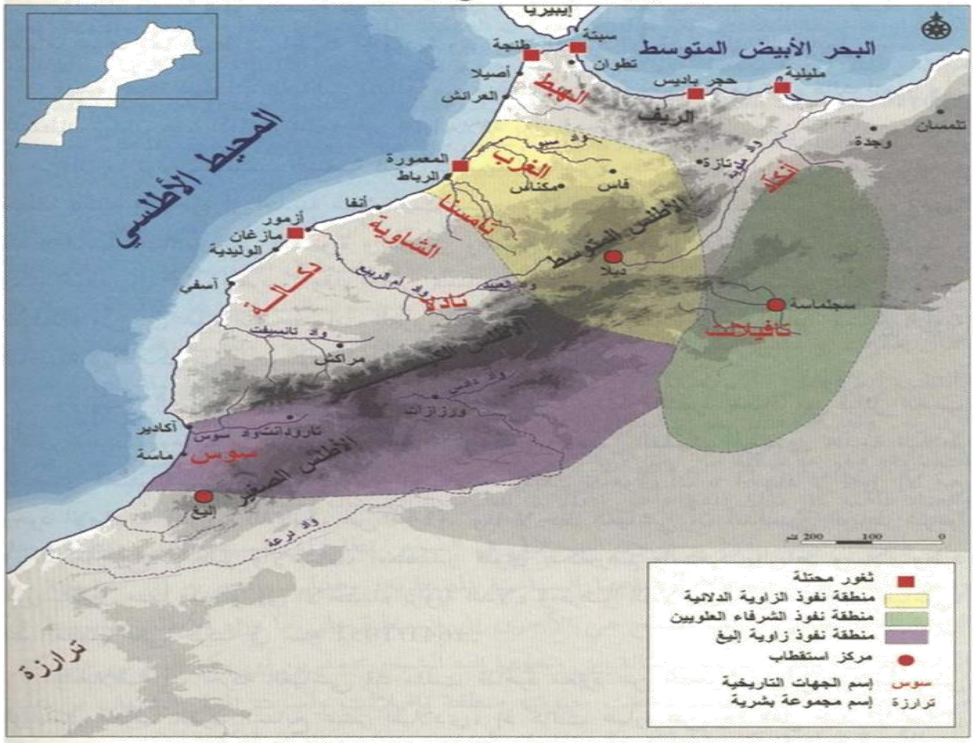

أن استطاعوا السيطرة على شمال واد أم الربيع في سنة 1641/1051 فأصبح زعيمهم محمد الحاج الدلائي أمير الشمال بدون منازع على إثر إقصائه لحركة العياشي، وهذا ما شجعه على التطلع إلى أخذ فاس ومكناس في أفق بسط نفوذه على بقية البلاد.

وإذا كان الدلائيون قد نجحوا في تحقيق مطامعهم السياسية في الشمال، فإنهم أخفقوا في التمكن من الواحات على الرغم من الغارة التي شنوها على تافيلالت سنة 1646/1056، إذ أجبرهم كبير الشرفاء العلويين المولى الشريف على التراجع إلى حدود جبل العياشي الذي أصبح بمثابة حد فاصل بين الدلائيين والعلويين. وقد تصدر الدلائيون الزعامة السياسية بالمغرب لمدة طويلة، وكانوا أكبر المنافسين للإمارة العلوية الناشئة التي استطاعت في النهاية أن تطردهم من فاس ثم وضعت حدا لنفوذهم السياسي بهدم المولى الرشيد زاويتهم سنة 1668/1079.

396

-محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين و تركيب، ص415.

فهرس

فهرس المحتويات

العناوين	الصفحة
الشكر	/
الإهداء	/
قائمة المختصرات.	/
ملخص.	/
فهرس الملاحق.	/
مقدمة.	1
الفصل الأول: أوضاع المغرب بعد وفاة المنصور.	4
المبحث الأول: الأوضاع السياسية.	7
1- مشاكل العرش.	7
2- التدخل الأجنبي.	8
3- حركات الاستقلالية.	10
4- الاعتماد على العلوج في الجيش.	10
المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.	11
1- التجارة.	11
2- الفلاحة.	11
3- الصناعة.	12
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.	14
الفصل الثاني: الحركات الانفصالية وجمهورية أبي الرقراق.	15
المبحث الأول: الحركات الانفصالية والثورات.	16
1- الحركة العياشية 1013-1051هـ / 1604-1641م	16
2- ثورة ابن أبي محلي 1022 هـ / 1613 م	18
3- ثورات فاس 1020-1033 هـ / 1611 -1623 م	19
4- ثورة أبي حسون 1035- 1076 هـ / 1625 - 1659.	20
المبحث الثاني: حركة الجهاد البحري.	24
أولا: جهاد البحري.	24
ثانيا: هجرة الموريسكين.	25
المبحث الثالث: جمهوية أبي الرقراق.	28

أولا: نشأتها.	28
ثانيا: طبيعة نظام الحكم.	30
الفصل الثالث: جمهورية أبي الرقراق وعلاقتها محليا وخارجيا.	35
المبحث الأول: علاقة الجمهورية بالبلاط السعدي.	37
المبحث الثاني: علاقتهما في بينهما.	39
أولا: مع العياشي.	39
ثانيا: مع الدلائيين: مع الزواية الدلائية.	44
ثالثا: مع لخضر غيلان.	47
المبحث الثالث: العلاقة الخارجية لجمهورية أبي الرقراق.	50
أولا: مع فرنسا.	50
ثانيا: مع انجلترا.	50
ثالثا: مع هولندا.	51
رابعا: مع إسبانيا.	52
خاتمة.	53
المصادر والمراجع.	56
الملاحق.	62
فهرس المحتويات.	66